



## وحدات من جيش الاحتلال (المستعربين) يهربون فلاتر السجائر وماكينات التعبئة الميكانيكية

- 06 "أجرة المكيف قبل أجرة الراكب" ... خط الجسر ملعب للسائقين والرقابة غائبة
- 08 ضحايا لقمة العيش ... "حاولت الإمساك به إلا أنه أفلت من يدي فسقط ميتاً"
- 10 المحاكم العمالية المتخصصة ضرورة ملحة والانقسام وقلة الإمكانيات يعرقلان إنشاءها في القطاع

أقل سعر في فلسطين

جوال

برنامج كل الناس غير نتنكل

12 أغورة  
للدقيقة

طول اليوم... ليل نهار

للإشتراك اتصل مجاناً على 15215  
بدون تكاليف إشتراك يومية أو خفية

كل يوم جديد

www.jawwal.ps 111

## ملف العدد

رأي الحدث

## 18 سبباً

رولا سرحان

عندما تنظر في عيني كل من شارك في مسيرة «وطنيون لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة»، لا ترى إلا ذلك الصدق، وذلك الإخلاص، وذلك الإيمان بما يرددون، وبما جاؤوا ليعتصموا من أجله في دوار الشهيد ياسر عرفات.

المؤلم أن كل القوى والفصائل والمستقلين والوطنيين وكل من آمن بالمشاركة عبر النزول إلى الشارع يوم السبت ليقول: «لا للانقسام»، لم يتمكنوا جميعهم من أن يجمعوا الحشد الكافي اللافت ليفرض ما يطالبون به على طاولة «القيادة السياسية». حتى التغطية الإعلامية المصاحبة للحدث كانت من قبيل المجاملة، ومن قبيل فراغ المحتوى السياسي الحالي من أي مضمون بالإمكان تقديمه كمادة دسمة على شاشات الفضائيات.

حال مسيرة «وطنيون» هي مثل حال أي تجمع أو حراك آخر لديه توجه ورؤية وطنية وحدوية، لكنه يفتقر إلى التأثير، فإين تكمن المشكلة إذن؟ وقد حاولت أن أضع مجموعة من الأسباب في محاولة لتشخيص أسباب هذا النكوص، والتراجع أو الإحجام عن المشاركة في أي حراك سياسي وطني، والتي من بينها اعتصامات الأسرى، مسيرات الفصائل، مسيرات المناهضة لسياسات الاحتلال، فيما حاولت أن أضع جملة من الحلول المقترحة في مقال لاحق.

تشخيص أولي

1. تراجع الشرعيات السياسية بسبب تعطل الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية، ما تسبب في حدوث فجوة في العلاقة ما بين المستوى السياسي والقاعدة الشعبية.
2. تردي الواقع الاقتصادي والاجتماعي بسبب الفشل في إيجاد حلول من قبل المستوى السياسي لمشكلات اقتصادية واجتماعية ضربت بنية المجتمع.
3. الفشل في تحقيق إنجاز يسوق للمواطن على أنه إنجاز وطني يخدم الوطن والمواطن.
4. تهميش دور الشباب في المشاركة السياسية وعدم الاهتمام بدورهم المحوري في التأثير.
5. فقدان ثقة المواطنين بالنخب بكافة أشكالها السياسية والاقتصادية والثقافية، التي باتت تعبر عن مصالحها أكثر مما تعبر عن مصلحة المواطن.
6. تراجع دور الفصائل وتراجع تأثيرها بسبب مشكلات ذاتية أصيلة، تتعلق بتصلب تركيبها البنوية، وعدم ضخ دماء جديدة فيها، وعدم وجود تمثيل حقيقي لها في الشارع، ما محى قدرتها على التعبئة الجماهيرية، وأفقدتها المكانة والدور.
7. الخطاب السياسي العام البعيد عن التخصيص، والمليء بالشعارات، وازدواجية اللغة بين ما هو معلن وبين ما يطبق على الأرض.
8. تراجع واقع الحقوق والحريات وتزايد انتهاك حرية الرأي والتعبير.
9. ازدياد نفوذ الأجهزة الأمنية وبسط يدها الطولى دون مراجعة أو محاسبة.
10. تراتبية أولويات المواطن حيث تراجعت الأولويات الوطنية لصالح الأولويات الفردية والشخصية.
11. نكوص مفهوم الولاء من الولاء للوطن إلى الولاء للشخص، بسبب سياسات المنفعة، وشراء الذمم، والعلاقات الشخصية المستخدمة كأساس للسياسات العامة والإدارة.
12. فشل أي حراك جماهيري في التنظيم والقدرة على الوصول إلى القاعدة؛ إلى الناس.
13. فقدان الثقة بوسائل الإعلام، كجهة تتمتع بالحيادية والصدق في نقل الخبر للجمهور المتلقي.
14. تردي الوعي السياسي وثقافة التنوع والاختلاف ما تسبب في حالة من تشويه الآخر على اختلافه.
15. الاستقطاب الحاد بين أكبر فصليين على الساحة.
16. تدمير ثقافة الإيمان بالذات، وأن الفرد مؤثر وقادر على التغيير.
17. غياب فكر وطني جامع ومؤثر.
18. الخوف.

فوضى زراعة التبغ تعصف بخزينة الدولة ويفقدها نحو مليار شيقل سنويا

## وحدات من جيش الاحتلال (المستعربين) يهربون فلا تر السجائر وماكينات التعبئة الميكانيكية

رئيس نيابة الجرائم الاقتصادية: يجب أن لا نشرعن الجريمة تحت أي ضغط كان والنصوص القانونية واضحة

400 - 600 مليون شيقل سنويا حصيلة ما تفقده الجمارك من سجائر (اللف) والسجائر المهربة عبر جسر الملك حسين

ارتفاع قيمة الجمارك والمكوس على السجائر أحدثت فجوة كبيرة في الأسعار بين السجائر القانونية وسجائر اللف

600 ألف مدخن يستهلكون 162 مليون علبة سجائر ويحرقون 2 مليار شيقل في السنة

يصف مسؤولون، فوضى زراعة التبغ وإنتاجه بتسونامي كارثي يعصف بخزينة الدولة، ويفقدها نحو مليار شيقل سنويا، في الوقت الذي تكشف فيه الضابطة الجمركية عن تعرضها للتهديد بالسلاح والاعتقال عندما كانت تلاحق سيارات لتفريب فلتر سجائر؛ لاستخدامها في إنتاج سجائر اللف أو في تزوير العلامة التجارية لسجائر عالمية تبين أن من يقوم ويشرف عليها هم ضباط وجنود ووحدات المستعربين في جيش الاحتلال، في الوقت الذي ينشغل فيه المسؤولون في تبادل الاتهامات وتحميل المسؤولية لاتساع مساحات الأراضي المزروعة، وفوضى إنتاج التبغ على حساب الأمن الغذائي، وانتشار ظاهرة التهريب وسجائر اللف.

ويقدر حصيلتها الضائعة بحوالي 200 مليون شيقل، ومثله قيمة التهريب والتهريب نتيجة زراعة التبغ المحلي، حيث يتم تهريب هذا النوع من التبغ أو سجائر «اللف» داخل الأراضي الفلسطينية.

ويوضح المسؤولون أن تهريب السجائر، يتم عبر حركة المسافرين على معبر الكرامة، إذ يتم شراء السجائر من السوق الحرة بسعر منافس للسجائر التي تباع بشكل رسمي في السوق المحلي.

برنامج الدفع  
المسبق الجديد

# أيوب سوبر محبوب



احكي عم كل الشبكات

بـ 15 أغورة

خليك سوبر وانضم إلنا

- ✓ أفضل سعر في فلسطين ✓ سعر موحد على كل الشبكات ✓ بدون رسوم خفية
- ✓ اشترك ببرنامج سوبر واحكي على كل الشبكات الفلسطينية والمحلية الأخرى فقط بـ 22 أغورة
- ✓ وفعل خدمة **سوبر بلس** لتحكي على كل الشبكات الفلسطينية بـ 15 أغورة

بنعطيك أكثر.. وفيك بنكبر..

www.wataniya.ps 056-800-3000

إحدى شركات مجموعة



الوطنية موبايل



## وحدات جيش الاحتلال (المستعربين) يهربون فلاتر السجائر وماكينات التعبئة الميكانيكية

وتكشف الضابطة الجمركية، أنها تمكنت خلال الثلاث سنوات الأخيرة من ضبط ما يقارب من 9 ملايين علبة سجائر وبالتحديد (8 ملايين و900 ألف و864 علبة سجائر)، إضافة إلى 18 ألف كيلوغرام معسل 85% من عملية الضبط محلي الصنع.

وتبين الضابطة الجمركية، عبر ممثليها أن التعبئة اليدوية لسجائر اللف، لا تشكل خطراً كبيراً على خزينة الدولة، مقارنة مع إنتاج سجائر اللف عن طريق الماكينات الميكانيكية.

وأكدت أن عمليات الإنتاج هذه أخذت طابع التزوير في العلامة التجارية لسجائر عالمية ويقوم المهربون بواسطتها من تصنيع وإنتاج العلب لعلامات تجارية مسجلة قانونياً. ووصفت المشكلة بتسونامي، وهجوم شرس على الخزينة.

وأكدت الضابطة الجمركية، أن دورياتها في مناطق طولكرم ويعبد تعرضت للتهديد بالسلاح والاعتقال أثناء مطاردتها في ساعات الفجر مركبة كانت تحمل شحنة من فلاتر السجائر تحاول تهريبه إلى السوق الفلسطيني، وفي أعقاب ملاحقتها توقفت وترجل منها أشخاص مشهرين أسلحتهم باتجاه أفراد الضابطة، معلنين عن أنفسهم أنهم من جنود جيش الاحتلال- وحدات المستعربين.

### خسائر في الإيرادات

وفي موضوع التبغ المزروع محلياً والسجائر المهربة من الجانب الأردني يقول مساعد المدير العام لشؤون الجمارك والمكوس في وزارة المالية محمد ربيع: "لدينا باب مفتوح على مصراعيه، وهذا

الموضوع يوازي أيضاً السجائر اللف، أو البلدي، أو المصنعة محلياً".

ويقدر ربيع، قيمة الخسائر في الإيرادات الناجمة عن عمليات التهريب بأنها تتراوح ما بين 400 إلى 600 مليون شيقل سنوياً، وتقسم مناصفة ما بين المصنع محلياً (اللف)، وما بين السجائر المهربة عبر الجسر، وقال: "جهاز الضابطة الجمركية والجمارك لا يمكن لهما السيطرة على هذا الوضع بمفردهما لأن الموضوع كبير جداً". ويشير ربيع، إلى أن السوق الفلسطيني في الضفة الغربية فقط يستهلك ما قيمته 2 مليار شيقل من السجائر بما فيه المستورد، منها 300 مليون شيقل قيمة الاستهلاك من الإنتاج المحلي. وذلك على الرغم من تشديد الرقابة من قبل وزارة المالية وزيادة الإيرادات من التبغ بمعدل مليون دولار يومياً.

ويرجع المسؤولون، سبب ظاهرة التهريب بشكل خاص داخل المدن الفلسطينية إلى اختلاف الأسعار ما بين المنتج الرسمي (المستورد والمنتج محلياً)، وما يتم تسويقه على شكل «دخان عربي» سواء كان مصنع «ملفوف بسجائر» أو غير مصنع بشكل نهائي «نفل». ويتراوح الفارق في الأسعار ما بين 13-16 شيقل لكل علبة سجائر مكونة من 20 سيجارة.

ويؤكد عمر العلمي نائب مدير عام شركة سجائر القدس، أن وجود جمارك ومكوس مرتفعة على السجائر أدى إلى وجود فجوة كبيرة في الأسعار (حوالي 13 شيقل فارق في كل علبة سجائر) ما بين التبغ المحلي وخاصة «اللف»، والسجائر المنتجة محلياً والمستوردة. وهذا بدوره أوجد منافسة حادة جداً، أدت إلى تقليل المبيعات لهذه الشركات وفي مرحلة ما أعلنت شركة سجائر القدس عن خسارة بسبب هذه الظاهرة.

بينما يرد ربيع، بقوله: «إنه منذ عام 2005 ونحن ماضون في حلقة

مفرغة في هذا الموضوع، حيث أصبحت دائرة الجمارك بين فكي كماشة المستوردين والشركات المصنعة محلياً والمزارعين». ويرى أنه منذ 2005 أصبحت وتيرة الإتجار بالكميات من هذا الصنف من السجائر المهربة أو المصنعة محلياً بازدياد دائم، ويرجع الموضوع إلى الوضع الاقتصادي صحيح، ولكن ليس بالضرورة أن يكون هناك تشريع أيضاً لهذا الموضوع».

وقال: "تبلغ إيرادات الجمارك والمكوس السنوية من السجائر والتبغ حوالي 1500 مليون شيقل منها 250 مليون شيقل إيرادات من الشركات المحلية والباقي من الاستيراد. بينما تقدر خسائر الخزينة بحوالي 400 مليون شيقل سنوياً، منها 200 مليون شيقل تهريب، و200 مليون شيقل نتيجة تهريب سجائر مستوردة مع المسافرين عبر معبر الكرامة أساساً".

ويشير إلى أن 71% من التبغ والسجائر المستهلكة تأتي من الاستيراد، وأن قيمة هذا الاستيراد يصل إلى 450 مليون دولار، بينما قيمة الاستهلاك تصل إلى 550 مليون دولار، الأمر الذي يعني أنه يوجد حوالي 100 مليون دولار لا يتم تسجيلها في الإحصاءات وهذا تقريباً هو حجم التهريب. ولو أمكن تحصيل كافة الضرائب المترتبة على هذا الاستهلاك لكان عجز الموازنة أقل بكثير مما هو عليه الآن.

ويؤكد ربيع، أن حوالي 25% من الإيرادات المحلية تتحصل من مكوس السجائر المستوردة والمنتجة محلياً، وكلما زادت ظاهرة التهريب تم التوجه نحو الاستهلاك المحلي من التبغ العربي، كلما كان ذلك على حساب المكوس والضرائب. مشيراً إلى أن أكثر من 30% من هذه السلعة تستهلك (بشكل مهرب) دون أن يتم تحصيل ضرائب عليها، ويصل حجمها إلى ما نسبته 85% من قيمتها السوقية.



إرادة سياسية من الجهات الحكومية التي يمكنها اتخاذ قرار للمضي بهذا الاتجاه.

ويرى العلمي، أنه على الرغم من عرض العديد من العروض بشراء المنتج المحلي بكامله إلا أن ذلك لم ينجح مع المزارعين والتجار. ويعزى السبب في ذلك إلى أن سعر البيع في السوق أعلى من العروض المقدمة من قبل الشركات. يقول: «كان العرض بسعر 30 شيكل لكل كيلو، بينما المزارعين يبيعون بمعدل 45 شيكل لكل كيلو غير ملفوف، وفي حالة تحويله إلى سجاائر يصبح الربح أعلى أيضاً». مع ملاحظة أن شركة سجاائر القدس لم تقم بشراء أي كمية من يعبد من مدة خمس سنوات.

### سياسات وحلول

ويقترح لحول، ثلاث سياسات، الأولى: سياسة تدرج في العمل لتحديد مساحات الزراعة حسب القانون السائد، أو أن يتم إصدار تشريع فلسطيني حول هذا الموضوع بالسرعة الممكنة.

الثانية: اعتماد برنامج توعوي تشجع المزارعين على الترخيص، كما يمكن تشجيع المزارعين على الزراعة البديلة للتبغ لمحاصيل لا تقل ربحية عن التبغ كالزعترا مثلاً.

والثالثة: سياسة تحسين جودة التبغ الوطني وزيادة تنافسيته بإدخال أصناف جديدة، ودفع سعر أعلى على المنتج الجيد، ومنع العشوائية بما يعود بالفائدة على المزارع وخزينة الدولة، وإصدار خارطة طريق مكاني حسب مخططات وزارة الحكم المحلي بزراعة التبغ المكاني في الأرض المنخفضة ومتوسطة الخصوبة؛ للمحافظة على الأمن الغذائي.

كما اقترح لحول أن تقوم الحكومة بشراء محاصيل التبغ من المزارعين والتي تقدر بـ 1000 طن سنوياً بسعر 40 شيكل للكيلو بإجمالي 40 مليون شيكل سنوياً وإتلافها، وبهذا يتم القضاء على ظاهرة سجاائر اللف وجلب عوائد كبيرة لخزينة الدولة من وراء استهلاك السجاائر القانونية.

### نيابة الجرائم الاقتصادية والحلول المقترحة

وبينما يرى لحول، أن أوجه الخلل تؤثر على مجمل الوضع الاقتصادي عبر طرح كميات كبيرة من السجاائر يدوية الصنع بشكل غير منظم، وغير خاضع لإجراءات الجباية الضريبية، وذلك في ظل غياب تطبيق قانون التبغ 32 لعام 1952 وتعديلاته في 65.

فإن ربيع، يؤكد أن كل من يتم ضبطه بكميات هائلة من السجاائر المهربة، فعلى محكمة الجرائم الاقتصادية، أن لا تكتفي فقط بتعريمه أو حجز ومصادرة هذه الكميات، وإنما عليها إنفاذ القانون على كل من يمارس هذا التهريب بكافة أنواعه من السجاائر لأنه أصبح يضر بالمجتمع والخزينة والاقتصاد وبكل مكونات المجتمع.

وبهذا الصدد ترد رئيس نيابة مكافحة الجرائم الاقتصادية نجاة بريكي، وتقول: «إلى حد ما لن نكون جلادين، فهذا الموضوع يتداخل فيه الضرر الصحي والمالي على الخزينة، والتزوير والغش بالنسبة للمستهلك. ويجب أن لا نتساهل في مجموعة المعضلات التي تآذت منها خزينة الدولة كثيراً، ونحن في أمس الحاجة لأي قرش يدخل للخزينة».

وقالت: «يجب أن لا نشرعن الجريمة تحت أي ضغط كان والنصوص القانونية واضحة، صحيح القانون قديم جداً ويعود للخمسينيات ولكن المشرع طالب في المادة 4 من القانون بمعاملة زراعة التبغ بدون تصريح معاملة المهرب، لذا يجب إنفاذ القانون واحترام سيادته وإحالة المخالفين إلى النيابة العامة».

وقالت: «يجب أن لا نتساهل، وطالبت بالردع التدريجي»، وقالت: «ونحن في النيابة العامة نشدد على ضرورة إحالة هؤلاء إلى النيابة، صحيح أن الغرامات قليلة جداً 50 دينار رقم غريب في الوقت الحالي، وإنما يجب أن يعرف المواطن أن هناك سيادة للقانون، وأن هناك جهات تراقب، وقضاء متخصص يجب أن يصدر كلمته الفصل».

ومن الجدير بالذكر أن وزارة الصحة لم تشترك بهذا النقاش، مع العلم أن وزارة الصحة تعتبر من أهم الجهات التي يجب أن يكون لها رأي مسموع بقضية زراعة التبغ وخاصة أنها من أهم الداعين لمقاطعته.

بعشرة شيكل تقريباً) وذلك بشرط أن تقوم هذه الشركات بشراء التبغ المزروع محلياً بسعر 30 شيكل لكل كغم».

ويشمل قرار مجلس الوزراء تحديد المساحات المزروعة بالتبغ وفقاً لاحتياجات الشركات المنتجة، وعدم السماح بالزراعة غير المرخصة. ولكن لم تنجح هذه الآلية في تنظيم هذا القطاع، وتم رفع الدعم عن المنتج المحلي، وتوقفت الشركات المحلية عن العمل وفقاً لهذه الشروط.

### إقرار وتحميل مسؤولية للاخريين وتبادل الاتهامات

ويقر لحول، بتقصير وزارة الزراعة في وضع السياسات ومراعاة الجوانب الفنية المتعلقة بزراعة التبغ، لكنه حمل الوزارات الأخرى كالمالية والاقتصاد الوطني المسؤولية عن وجود هذه الفوضى في مضاعفة المساحات المزروعة بالتبغ، ويرى لحول، أن أوجه الخلل، تظهر في ارتفاع الجدوى الاقتصادية لمحصول التبغ، مما يؤثر على الدورة الزراعية والمحاصيل ذات العلاقة بالأمن الغذائي، والتوسع العشوائي المضطرب في زراعة التبغ، وهنا يبرز غياب الجهات الرقابية ذات الصلة ويقول: «وزارة الزراعة آخر جهة مسؤولة عن هذا القطاع، فدورنا في الإرشادات والزراعة، وتحديد الكميات، ولكن كل ما تبقى يعود لوزارة المالية بشكل رئيسي ضريبة الجمارك والمكوس». كل هذا أدى إلى أثر كبير وسلب على تركيبية وبنية المحصول للقطاع الزراعي في محافظة جنين من جهة، وألحق خسائر كبيرة في خزينة الدولة.

وفي حين حاول لحول، التقليل من مسؤولية وزارة الزراعة وحصر دورها بشيء بسيط يتمثل بكشف المزارعين المرخصين، وتقدير الإنتاج وكشف حصره مع مأمور المكوس، إلى أنه عظم دور ومسؤولية وزارة المالية ودائرة الجمارك والمكوس. وقال: «تقديم الطلب للزراعة يتم تحت إشراف مأمور المكوس في المحافظة، وإصدار رخصة زراعة التبغ تنفذ بأمر مأمور المكوس».

إضافة إلى الظروف الاقتصادية الناجمة عن الاحتلال، وعدم توفر فرص عمل وزيادة الفقر، والارتفاع الباهظ في أسعار التبغ نتيجة ضريبة البنودول، كل ذلك أثر على الأمن الغذائي وعلى خزينة الدولة، وإضافة لكل ما يتعلق بالسياسات المالية والاقتصادية والإنتاجية.

ويرد ربيع على لحول بقوله: «أكثر من محاولة جرت لتحميل المسؤولية لوزارة المالية وعندما نتحدث عن زراعة التبغ ورواجها بهذا الشكل الفظيع والهائل جداً، والذي أدى إلى نزيف حاد جداً في خزينة الدولة، ففي عملية تنظيم زراعة التبغ على وزارة الزراعة أن تقوم بحصر المساحات المزروعة من التبغ، وعلى عاتق وزارة الاقتصاد أن تقوم بتحديد هذه المساحات وحصرها في قوائم ليم فيما بعد منح التراخيص اللازمة من قبل الجمارك».

ولكنه أضاف: «لا توجد أراضي مزروعة تم حصرها، ولا قوائم تم إعدادها، وبالتالي نحن في الجمارك لن نقدر على الترخيص».

### قيمة الإنتاجية مجدية ولكن على حساب الأمن الغذائي

ويبين لحول، أنه في حال كان الموسم جيداً فإن المتوسط الحسابي لإنتاجية الدونم الواحد 100 كيلوغرام، وسعر الكيلو الواحد منه بـ 45 شيكل، ما يعني 4500 شيكل، وقياساً بالمحاصيل الصيفية أو الشتوية الأخرى فهو طبعاً مربح أكثر.

ويقدر لحول، إنتاج التبغ المحلي بالمتوسط 1200 طن سنوياً، ويساوي مليون و200 ألف كيلو، وينتج الكيلو الواحد 50 علبة سجاائر، ويساوي 65 مليون علبة سجاائر، وضريبة البنودول عليها تساوي مليار شيكل، وفي النهاية فإن سحب الإنتاج من السوق سيؤدي بكل المدخنين للتركيز على السجاائر المجرمة، مما سيزيد العائد على خزينة الدولة.

لكن عطاطرة، أكد أنه في عام 2005 تم التوافق بين الحكومة والشركات بشراء التبغ، وتمت المساعدة ما بين الحكومة والشركات لدعم المزارع كما تم تنظيم العملية لمدة سنتين تقريباً، (وفي 2011 تم تشكيل لجنة تنظيم زراعة التبغ وياشرنا بالعمل إلا أنه طيلة هذه الفترة الزمنية لم تكن هناك أي رعاية أو ترتيب وبقية الأمور عائمة). بينما يشدد العلمي، على ضرورة وجود

وهنا يؤكد العلمي، أن المستهلك الفلسطيني هو أكبر دافع ضريبية على التدخين بالعالم مقارنة مع دخله، وتشكل هذه النقطة عبءاً رهيباً، ويرى أن هذا هو الخلل الأصلي، وأن أفضل طريقة للحد من التدخين هو رفع السعر باعتباره هو الذي يحدد مدى الاستهلاك إذا كان السوق مضبوطاً، وبالتالي فإن هذه السياسة يجب تبنيها من الكل، في محاولة للحد من استهلاك التدخين. مبيناً أن نسبة التدخين في المجتمع تقرباً 22% من عدد السكان، وتعادل حوالي 600 ألف مدخن، ما يعني استهلاك 450 علبة سجاائر يومياً أي ما مجموعه 13.5 مليون علبة سجاائر في الشهر، و 162 مليون علبة سجاائر في السنة.

### الجهات المسؤولة لا تستجيب لدعوات تنظيم زراعة وبيع التبغ

وكان توفيق عطاطرة رئيس جمعية تسويق منتجات التبغ، يتطلع إلى ترتيب عملية زراعة التبغ بإصدار رخص وتحديد المناطق التي يزرع فيها التبغ، وقال: «كتبنا مراراً لكتبا لرئيس الوزراء ولجهات الاختصاص، نحتفظ بنسخ منها، وأعدنا برنامجاً يشرع عملية الترخيص والتزام المزارع والإشراف من الزراعة ووزارة الاقتصاد الوطني، ومتابعة إنتاج المزارع، ومتى تستلم الشركات من المزارع إنتاجاً من التبغ».

ويقول: «لو تمت هذه العملية، لتمكنا من حصر عملية البيع غير المنظم، ولكن لغاية الآن لم يتم أي ترتيب ولا أي عمل بهذا الخصوص، أمل من الجهات المختصة رعاية الموضوع، ونحن مع تنظيم العملية الزراعية ومع استصدار رخص وتحديد المناطق التي تتم فيها الزراعة. سيما أن هناك جهات أخرى تحدث الفوضى وليس المزارع، ولو قامت الحكومة بشراء منتج المزارع أولاً بأول، لتمكنا من إنهاء ما نسبته 70% من عملية البيع غير منظم».

ولكن ربيع يرى، أن محاولات إنتاج صنف مخفض وشراء التبغ من قبل الحكومة، وإصدار تعرفه مخفضة، لا يعالج المشكلة، لأن المساحات المزروعة في تزايد، والضرر الأول يقع في هذه القضية على الخزينة، الأمر الذي يعكس بالضرورة على الخدمات والنفقات.

### غياب التنظيم والرقابة على المساحات المزروعة بالتبغ

ويقدر عبد الله لحول وكيل وزارة الزراعة قيمة ما تخسره الخزينة سنوياً بمليار شيكل، مؤكداً على غياب التنظيم والرقابة على قطاع التبغ وزراعته وإنتاجه، حيث شهدت هذه الزراعة تطوراً ملحوظاً، ففي 2005 كان متوسط المساحة المزروعة بالتبغ أقل من 5 آلاف دونم، ارتفعت في العام الماضي إلى 15 ألف دونم، ولكنها انخفضت في السنة الحالية إلى 12 ألف دونم. ونتيجة لزيادة الطلب على الأراضي لاستخدامها في زراعة التبغ ارتفع سعر إيجار الدونم الواحد من 60 دينار إلى 120 دينار في الأراضي المروية.

ويبين، أن زراعة التبغ توسعت بشكل ملحوظ بعد عام 2011، إذ وصلت المساحات المزروعة إلى 19 ألف دونم، وبعض الأرقام تشير إلى 30 ألف دونم، بعد أن كانت بمعدل ما بين 7000-8000 دونم.

هذا التوسع كان على حساب المحاصيل الزراعية الأخرى، وتنامت هذه الظاهرة بشكل مضطرب بعد عام 2012 بالتحديد، حيث ارتفعت المساحات المزروعة من معدل 8000 دونم إلى 19000 دونم، ووصلت إلى 30000 دونم في عام 2014، ولكنها تراجعت إلى حوالي 20,000 دونم عام 2016 بسبب تكس الإنتاج وانخفاض الأسعار.

ونتيجة لتنامي ظاهرة زيادة الإنتاج بالتبغ وزيادة المساحات المزروعة دون ضبط ورقابة، والتهرب الضريبي، قال مدير البحوث في معهد (ماس) د. رجا الخالدي، الذي ترأس مؤخرًا جلسة طاولة مستديرة نظمها المعهد لنقاش الموضوع: «أدى إلى تحرك من قبل السلطة الفلسطينية نحو ضرورة تنظيم عمل هذا القطاع والرقابة عليه؛ لذلك أصدر مجلس الوزراء قرار رقم 82 الداعي لتنظيم قطاع زراعة التبغ وتشكيل لجنة فنية تهدف إلى وضع الحلول والتوصيات لمواجهة هذه المعضلة، وفي النهاية تم تنفيذ التوصية القاضي بالموافقة على دعم صنف سجاائر لكل شركة منتجة محلياً من خلال تخفيض المكوس على هذا الصنف بالتحديد (البيع

## “أجرة المكيف قبل أجرة الراكب” خط الجسر ملعب للسائقين والرقابة غائبة

”50 شيقلا من مكتب تكسي خاص للجسر، و 18 شيقلا من مجمع السرفيس“ الفوريات“ الخاص بخط أريحا- الجسر“، هذه هي الأجرة التي تدفعها المواطنة وفاء نصار للتنقل من مدينة رام الله باتجاه استراحة أريحا. وقالت نصار لـ ”الحدث“: ”هناك تلاعب في الأجرة من قبل المكتب الخاص الذي يعمل على خط الجسر وفي مدينة رام الله، حيث واجهتني عدة مواقف تدل على تغير الأجرة، وكان يقال لي أن أجرة الراكب 40 شيقلا إذا انطلق من المكتب، و50 شيقلا إذا أحضر من المنزل، ولكن ما يحدث أنه عندما تتوجه للانطلاق من المكتب، يطلب منك دفع 50 شيقلا، وهذا مخالف لما كان متفق عليه“.

وأضافت: ”لتوفير الوقت والجهد، أحمل حقيبتي وأتوجه للمكتب وأجلس فيه لعدة ساعات أنتظر باقي الراكب، وفعليا رحلة الانطلاق تتأخر عن مواعدها المطلوب، غير أن السائق يلف بنا السند والهند، ليجمع باقي الراكب“.

وفق تعرفة المواصلات العامة الصادرة لعام 2015، والمعتمدة رسميا من قبل وزارة النقل والمواصلات فإنها تشير أن أجر الراكب المتنقل من مدينة رام الله إلى استراحة أريحا هي فقط لا تتجاوز 40 شيقلا للسرفيس، و 14 شيقلا للحافلات، وهذا الأمر ينطبق أثناء المغادرة والعودة إلى رام الله.

وقد حددت أيضا أجرة الراكب من رام الله إلى مدينة أريحا ب 17 شيقلا من خلال السرفيس ”الفورد“، و 12

تستيقظ في ساعات مبكرة لتتحمل عبء السفر واحتياجاته، وقد تحتاج الكثير من الوقت وبين يديك المحفظة تفصل العملات النقدية عن بعضها البعض، منها ما هو بالشيقلا والدينار وكذلك الدولار، وقد تصاب حينها بالتخبط والإحباط، وتتساءل: هل أخصص 100 شيقلا فقط لركوب السرفيس ”الفورد“ الذي يعمل على خط رام الله- استراحة أريحا، أم أنني سأدفع المزيد وتحديداً عند العودة إلى رام الله؟ ولماذا تسعيرة مكتب التكسي تختلف عن تسعيرة شوفير التكسي التابع للمكتب ذاته؟ ولماذا التلاعب في الأجرة؟

في الركوب من المجمع الرئيسي المخصص للجسر. تختلف أجور المواصلات العامة والسرفيس وكذلك الحافلات من محافظة لأخرى، حسب ما ذكر مدير النقل العام على الطرق في وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية جمال شقير. حيث تم وضع تسعيرة رسمية نشرت على موقع الوزارة لعام 2015، تظهر أجور المواصلات وكذلك التنقل من أي محافظة باتجاه استراحة أريحا.

### 40 شيقلا رام الله/ استراحة أريحا

#### الحدث-ريم أبولين

هذا التخبط قد يعيشه معظم المغادرين من مختلف المحافظات إلى الأردن وعبر معبر الكرامة، حيث ترهقهم مسألة تحمل تكاليف السفر منذ انطلاقه من بيته حتى وصوله إلى أرض الأردن، فلا تكفيهم المبالغ التي تصرف أثناء التنقل من معبر لآخر، حتى يواجههم تلاعب في تحديد أجرة الراكب سواء أخذ من منزله أو من سارع



الخليل". وأضاف لـ"الحدث": "مرة بحكولي الأجرة 54 شيقل، ومرة 53، وأحياناً 47، لا يوجد تسعيرة محددة".

## من المسؤول؟

"وزارة النقل والمواصلات هي المقصرة" هذا ما أكدته السائق مازن النتشة لـ"الحدث"، وما أشار إليه مسؤول لجنة خط الخليل/الاستراحة عطا الله الطيبي أثناء حديثه عن التجاوزات التي تحدث عند الوصول إلى استراحة أريحا.

وقال الطيبي: "بذك أخفض سعر الأجرة، خفض سعر السولار"، وهذا هو الحل الجذري برأيه لمسألة التلاعب بأجرة الراكب المتوجه إلى استراحة أريحا، لاسيما وأن السائق يكلفه سنوياً ما يقارب 100 ألف شيقل سولار للسيارة.

ورداً على هذا، قال مدير النقل العام على الطرق في وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية جمال شقير لـ"الحدث": "إن الوزارة قد حددت الاسعار ولكن السائق لا يلتزم بها، وأحياناً يتم مراعاة ظروف الناس المالية، وقد تحدث بعض التجاوزات".

وأضاف: "يتم تقييم أجرة الراكب وفق مقياس وزارة النقل، استناداً إلى التكلفة التشغيلية للمركبة، والتي تضم السولار، وقطع الغيار، والترخيص، وعدد الرحلات التي تقوم بها المركبة".

قد تظهر مشكلة اختلاف أجرة الراكب، وبشكل جلي في مدينتي رام الله والخليل حسب ما ذكر بعض المسافرين لـ"الحدث"، ولكن باقي المحافظات والمدن الفلسطينية لم تسلم من التلاعب وفق ما أصدر عبر موقع وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية.

دائماً ما بين نقابة السائقين ووزارة النقل والمواصلات، حول تحديد أجرة الراكب. وأضاف في هذا الجانب: "أنا كسائق أقطع مسافة 100 كيلو متر من الخليل إلى استراحة أريحا، وبالمقابل على الراكب وفق التسعيرة دفع 47 شيقل، وبعض السائقين يتلزمون بها والبعض الآخر يلزم الراكب بدفع 50 أو 55 شيقلا، ولكن هذه التسعيرة الموضوعية من قبل الوزارة لا تتناسب مع المسافة المقطوعة".

وأضاف لـ"الحدث": "هل يعقل أن يدفع الراكب من بيت لحم 50 شيقلا، من أجل قطع مسافة لا تتجاوز 60 كيلو متر؟ وبالمقابل الراكب من طوباس يدفع 55 شيقلا؟ السائق القادم من طوباس لا تواجهه طرق وادي النار أو طرق صعبة مثلما تواجه سائق الخليل، هذه الأمور لا تؤخذ بالحسبان أثناء تحديد أجرة الراكب".

"قبل 20 سنة أجرة الراكب في الخليل كانت 10 دنانير، وبعدين صارت 50، وتعدلت لتصبح 40 وبعدين رجعت 52 شيقل، وخلال العام السابق حددت بـ 47 شيقل". هذا ما أكدته السائق مازن النتشة والذي يعمل على خط الخليل/استراحة أريحا.

وأضاف لـ"الحدث": "نحن كسائقين في الخليل قدمنا عدة شكاوي وجهت لوزارة النقل والمواصلات حول التجاوزات التي تحدث والتلاعب في أجرة الراكب في مدينة الخليل، ولكن بلا جدوى".

"بذك تشغل المكيف بذك تدفع 50 شيقل"، هذا هو النظام الذي يعتمد سائقي السرفيس لنقل الركاب من مدينة الخليل إلى استراحة أريحا، وهذا ما أكدته النتشة. وقال المواطن كمال شريف من مدينة الخليل: "50 شيقل هي أجرة الركوب سواء تم إحضاري من المنزل أو ذهبت بشكل شخصي لمجمع السيارات الخاص بالجرس في

شيقلًا لركوب الحافلة. وفي ذات السياق، قال أحد السائقين العاملين في مكتب خاص يعمل على خط رام الله/ الجسر، ورفض ذكر اسمه لـ"الحدث": "أجرة الراكب من مدينة رام الله وفق ما حددتها وزارة النقل والمواصلات هي 45 شيقلا، وأحياناً يدفع الراكب 55 شيقلا، إذا تم إحضاره من منزله".

"هذا المبلغ ما بوفي معنا كسائقين" هذا كان رد السائق أثناء سؤاله عن اختلاف أجرة الراكب من مدينة رام الله إلى استراحة أريحا، وأضاف لـ"الحدث": "خلال شهر ارتفع سعر لتر السولار من 5.5 أغورات للتر الواحد إلى 5.80 أغورة، مما أدى إلى رفع أجرة الراكب".

إذا تختلف الأجرة من ركب لآخر، ومن مكتب لآخر، حتى أنها تختلف من سائق لآخر. ولكن من المسؤول عن هذا الاختلاف، وهل تغيب الرقابة على الطرق؟ الأمر ليس مقتصرًا على مدينة رام الله فقط وإنما هذا التلاعب حسب ما يصفه بعض المسافرين وكذلك أصحاب المكاتب، قد طال بعض المدن والمحافظات الفلسطينية وأقرب مثال مدينة الخليل.

## 47 شيقل الخليل/ استراحة أريحا

"الوزارة تصدر القائمة ولكن من يلتزم بها، لا أحد". هذا ما أكدته مسؤول لجنة خط الخليل-الاستراحة عطا الله الطيبي في حديثه مع "الحدث". وأضاف: "من يضع أجرة الراكب لا يعلم طول المسافة التي يقطعها السائق للوصول إلى استراحة أريحا، فليجلس أحدهم بجانب السائق وليحدد المسافة وبناء عليها يتم وضع سعر الأجرة".

أشار الطيبي أثناء حديثه لـ"الحدث" أن هناك خلافاً

## أجور المواصلات العامة بالتكاسي والحافلات لعام 2013

### من المدينة إلى استراحة أريحا

حافلات	سرفيس	إلى	من
14	40	استراحة أريحا ( الذهاب والعودة)	رام الله
15	40	استراحة أريحا	بيت لحم
1.5	2	استراحة أريحا	أريحا
22.5	47	استراحة أريحا	الخليل
23	44	استراحة أريحا	دورا
22	45	استراحة أريحا	يطا
22	45	الخليل/استراحة أريحا	يطا
23	46	استراحة أريحا	الظاهرية
23	46	استراحة أريحا	بيت عوا
20	40	استراحة أريحا	بني نعيم
23	50	استراحة أريحا	سلفيت
25	50	استراحة أريحا	قلقيلة
18	40	استراحة أريحا	طوباس
22.5	45	استراحة أريحا	نابلس
27	53	استراحة أريحا	طولكرم
27	55	استراحة أريحا	جنين

# ضحايا لقمة العيش

## «حاولت الإمساك به إلا أنه أفلت من يدي فسقط ميتاً»

قيد الإنشاء، في قرية جلجليا. يقول طوافشة، إنه بدء العمل في مهنة البناء قبل نحو عشرين عاماً، والتحق به الشاب العشريني رائد قبل أربعة سنوات، واصفاً إياه بـ«المعلم» في مهنته، إلا أن طوافشة أرجع وفاة صديقه رائد إلى القضاء والقدر.

في التاسع من شهر أكتوبر/ تشرين أول الجاري، تكررت ذات المشهد بخسائر بشرية نتيجة سقوط «السقالة» من فوق مبنى قيد الإنشاء، في وسط مدينة رام الله، وتوفي على إثره الشاب محمد عزام (31 عاماً) بينما أصيب 6 آخرين بجروح بالغة.

تحقيقات وزارة العمل في هذا الحادث، كشفت أن مواصفات السقالة المقامة كانت غير مطابقة للمواصفات، حيث تبين أن المعدن متآكل، وكحل بديل للمشكلة إرتأت الورشة أن تضع وصلات بين قضبان السقالة مما أدى إلى إضعافها وانهارها بسبب الحمل الزائد، وجاء في تحقيق الوزارة أن عدم توفر وارتداء معدات الوقاية من أحملة أمان، وخوذ واقية وغيرها من المعدات التي يجب توفرها أثناء

يستحضر أحمد والحسرة تملأ قلبه ما جرى معه قبل أكثر من شهرين، عندما سقط زميله في مهنة البناء، من فوق بناية سكنية قيد الإنشاء، وفارق على إثر ذلك الحادث الحياة. أحمد طوافشة (36 عاماً) من قرية سنجل شمال مدينة رام الله، عاد بذاكرته قليلاً إلى الحادث المروع، بعدما أشعل سيجارته واتكأ جانباً، وشرع يروي لـ«الحدث» تفاصيل ما جرى أمام عينيه: «كنا نعمل في منزل قيد الإنشاء في قرية جلجليا في الطابق الثاني على ارتفاع 8 أمتار».

الحدث- محمد غفري

ينفخ أحمد دخان سيجارته بحسرة بعدما سكت قليلاً، ثم عاد من صمته وقال: «حاولت الإمساك به ولامست أصابعي طرف أصابعه، إلا أنه أفلت من يدي وسقط أمامي ومات».

وتوفي الشاب رائد خليل (22 عاماً)، من قرية سنجل شمال رام الله، يوم 21 تموز/ يوليو الماضي من هذا العام، بعد سقوطه أثناء العمل، من فوق بناية سكنية

وأضاف: «حاولنا أنا والعامل رائد تحريك الرافعة (ونش الكهرباء) من مكانها ونقلها لمكان آخر، وأثناء القيام بذلك، سقطت الرافعة من فوق البناء، وسحبت معها رائد».



العمل يجب عليه القيام بالإصلاحات المهنية وإيجاد الحلول الهندسية والإدارية التي تسبق معدات الوقاية الشخصية، حتى يتجنب مخاطر العمل الموجودة في بيئة العمل لديه، لأن معدات الوقاية الشخصية بالعادة ليست مريحة للعامل بسبب طبيعة العمل، وفي حال لم يستطع صاحب العمل إيجاد هذه الحلول يلجأ إلى معدات الوقاية الشخصية، بسبب عدم إمكانية تطبيق الحلول الأخرى، كالعامل في بناية قديمة ومساحات وظروف معينة.

وأقر أبو حماد، أن وزارة العمل هي الجهة المناط لها دور الرقابة على ارتداء معدات السلامة المهنية، وأن أي صاحب عمل غير ملتزم بتوفير معدات الوقاية الشخصية للعمال، يتم اتخاذ الإجراءات القانونية بحقه، التي قد تصل إلى حد إغلاق المنشأة، حتى يتم توفيرها.

وحول أسباب التقصير في دور الرقابة، أقر أبو حماد أن ذلك يرجع إلى قلة الكادر المطلوب للقيام بالدور الرقابي، وعدم توفر الإمكانيات اللوجستية، وبالتالي عدم إمكانية تغطية كل ورش البناء.

وأكد أن الوزارة لديها خطة لزيادة عدد المفتشين من 40 مفتشاً متوفرين حالياً في كل المحافظات، إلى 80 مفتشاً خلال السنوات الثلاث القادمة.

يعمل في قطاع البناء في فلسطين، بحسب الأرقام الرسمية التي حصلت عليها «الحدث» من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 147,700 عاملاً، منهم 134,100 في الضفة الغربية، و13,600 في قطاع غزة، فهل يكفي 40 مراقباً أو حتى 80 للقيام بدور رقابي عليهم؟

أحمد ومحمد توفيا في ريعان شبابهم، وغيرهم 7 آخرين لقو حتفهم في ورش البناء هم ضحايا لقمة العيش، منذ بداية العام الجاري وحتى تاريخ إعداد التقرير، فلو كان أحمد مربوطاً بحزام الأمان لما سقط هو الآخر، ولكل عامل توفي سبب وفاة آخر لربما كان بالإمكان تفاديها فيما لو توفرت شروط السلامة المهنية في مواقع البناء، وقامت الجهات الرسمية بدورها الرقابي على أكمل وجه.

الأرجل، وربط الجسم بحزام الأمان أثناء العمل فوق منطقة مرتفعة تحسباً من السقوط، وارتداء لباس عاكس من أجل رؤية العامل أثناء العمل في مناطق مظلمة وفي أوقات الليل.

### من يوفر هذه الأدوات للعامل؟

مدير دائرة السلامة والصحة المهنية في وزارة العمل فراس أبو حماد، أفاد أن صاحب العمل أو المقاول، هو الشخص المطلوب منه توفير هذه المعدات، بالإضافة إلى التأمين ضد إصابات العمل.

وأوضح أبو حماد في تصريح لـ«الحدث»، أن تكلفة هذه المعدات تتراوح من 400-450 شيقل، ولديها تاريخ صلاحية معين، وبالتالي يجب أن تستبدل بعد فترة زمنية، على أن تتلاءم معدات الوقاية مع درجة المخاطر الموجودة، ملبية درجة الحماية المطلوبة منها.

وعند سؤال أحمد طوافشة عن توفيره لأدوات السلامة له ولعماله، وقدرته على شرائها، أجاب بالمختصر: «والله الواحد يا دوب يطلع مصروفه وأجرة العمال». ويتقاضى العامل الفلسطيني في ورش البناء، كما

رصدت «الحدث»، متوسط أجر يومي يتراوح بين 70-120 شيقل، وقد يختلف الأجر بناءً على الكفاءة وسنوات الخبرة، وهو ما يستحضر الأسئلة التالية: هل يستطيع العامل شراء كل أدوات السلامة المذكورة من مصروفه الشخصي؟ أم على الجهات الرسمية أن توفر هذه الأدوات له؟ ومن يتحمل مسؤولية الرقابة عليه وفرض ارتدائها في حال أهمل ذلك؟

المقدم لؤي ارزيقات المتحدث الرسمي باسم الشرطة الفلسطينية، أفاد لـ«الحدث» أن وزارة العمل هي الجهة المسؤولة عن القيام بدور الرقابة والتفتيش على العمال، للتأكد من ارتداء أدوات السلامة المهنية. وأكد ارزيقات، أن دور الشرطة ينحصر بالتحقيق في ملابسات الحادث في ورشة البناء، في حال كانت هناك شبهة جنائية.

وبالعودة إلى مدير دائرة السلامة والصحة المهنية في وزارة العمل فراس أبو حماد، بين أن معدات الوقاية الشخصية هي خط الدفاع الأخير، بمعنى أن صاحب

العمل، تسبب في هذه الخسائر البشرية. ما جرى مع الفقيدين رائد ومحمد، يعيد فتح ملفات الرقابة والتفتيش من قبل الجهات الرسمية على العمال الفلسطينيين، وشروط الالتزام بأدوات السلامة المهنية في مثل هذه الأعمال الخطرة، كمهنة البناء.

### لا توجد رقابة على ارتداء أدوات السلامة

وخلال حوار طوافشة - وهو صاحب الخبرة الطويلة في عمله - مع مراسل «الحدث» أكد على أن جهات الرقابة الرسمية تقوم بالتفتيش على شروط السلامة المهنية أثناء العمل في مدينة رام الله، وتطلب من العاملين الالتزام بارتداء الخوذة والحذاء المخصص (البسطار)، إضافة إلى ضرورة ربط الجسد بالبناء أثناء العمل فوق علو خوفاً من السقوط.

وهو ما يطابق شروط السلامة المهنية المعمول بها في المباني السكنية التي كان يفرضها عليهم المشغلون أثناء العمل في بناء مدينة «روابي» القريبة من رام الله، كما أفاد طوافشة.

وتحدى طوافشة أن تقوم أية جهة رسمية بفرض شروط السلامة المهنية والقيام بدورها في الرقابة والتفتيش على العمال في مناطق القرى البعيدة عن مراكز المدن، مؤكداً أنهم لم يخضعوا للرقابة طوال كل السنوات الماضية أثناء العمل في القرى.. إلا بعد وفاة رائد.

وتأكيداً على ما قاله أحمد، أفاد بلال رباح (26 عاماً) العامل في مهنة البلاط منذ 8 سنوات، أنه لم يخضع للرقابة والتفتيش طوال سنوات عمله، حتى في قلب مدينة رام الله، إلا أثناء العمل في الكلية العسكرية في مدينة أريحا.

### جولة ميدانية

ومن أجل التحقق من صحة ما قاله أحمد وبلال، توجه مراسل «الحدث» إلى إحدى ورش البناء، وهي عمارة قيد الإنشاء تقع في مدينة رام الله، ويعمل فيها أكثر من 20 عاملاً في مجالات مختلفة، بإشراف بعض المهندسين.

وتبين من هذه الجولة الميدانية، عدم وجود أي عامل ملتزم بشروط السلامة المهنية، أما فيما يتعلق بالمهندسين، فوجدنا مهندساً واحداً يرتدي خوذة العمل، وسألنا مهندساً آخر في الموقع: لماذا لا ترتدي خوذة عمل كزميلك لتبدو بهيئة مهندس؟ فأجاب أحد العمال بالنيابة عنه: «هاض بحب يضل مشخص ولايس قميص مكوي».

ومن أبرز المشاهدات التي سجلناها في هذه الجولة، قيام أحد العمال بسحب وعاء مليء بالباطون (سطل الباطون) بواسطة قضيب حديدي، فيما تواجد تحته مباشرة عامل آخر لا يرتدي خوذة الحماية يقوم بتحضير الباطون، كما هو موضح في الصورة، فماذا لو سقط الوعاء فوق رأس العامل في الأسفل؟

### شروط السلامة المهنية

وبحسب المصادر الرسمية، فإن شروط وأدوات السلامة المهنية في ورش البناء هي: ارتداء قبعة لوقاية الرأس من الاصطدام وسقوط الأجسام الصلبة عليه، وارتداء النظارات في بعض الأوقات لوقاية العينين من شظايا قص الحجر والحديد والغبار، وارتداء الكمامات لوقاية جهاز التنفس وحمايته من الغبار ورائحة المواد الكيماوية، بالإضافة إلى ارتداء سماعات الأذن بشكل خاص أثناء العمل عند الأصوات العالية، خوفاً من إلحاق الضرر بالجهاز السمعي.

ومن أدوات السلامة أيضاً ارتداء حذاء خاص لحماية



# المحاكم العمالية المتخصصة ضرورة مُلحة والانقسام وقلة الإمكانيات يعرقلان إنشائها في القطاع

واحدة»، مؤكداً أن قيمته كانت أقل بكثير مما قضت به المحكمة، وأشار إلى أنه خاض عملية التسوية مع صاحب العمل وحقق أكبر مبلغ ممكن أن يحصل عليه دون انتظار القضاء كونه كان مضطراً لإعالة أسرته المكونة من 22 فرداً.

## إنصاف غير مُفعل

بعد الاعتراض الذي توجه به قانون الضمان الاجتماعي فيما يتعلق بنسبة مشاركة العامل في صندوق الضمان الاجتماعي جاء التعديل مُنصفاً بنسبة 50% للعامل الفلسطيني الذي يُعد الطبقة الأضعف في حلقة الإنتاج، لكن ذلك الإنصاف لم يحصل عليه العامل الفلسطيني في قطاع غزة والسبب وفق ما أُورد «نافذ أبو وطفة» مسؤول منظمة التعاون العمالية في غزة، الانقسام السياسي بين شقي الوطن الفلسطيني، وأضاف في مقابلة مع «الحدث» أن العامل الذي يُسرح من عمله تحت أي ظرف وفق قانون التضامن الاجتماعي الجديد يُرصد له ادخار من قبل الجهات الممولة للصندوق، وهي السلطة الفلسطينية وأرباب العمل فيما العامل والذي كان يُشارك بنسبة معينة من راتبه يبقى يحصل على راتبه كاملاً، مؤكداً أن ذلك يُحسن ظروف العمال المعيشية وينصفهم قليلاً.

وذكر أن تلك الميزات لا يُخص بها العامل في قطاع غزة، نظراً للظروف الاستثنائية التي يعيشها القطاع بدءاً من الانقسام وليس انتهاءً بالحصار، الذي أنهى مظاهر الحياة الاقتصادية في القطاع، ويُشير أبو وطفة إلى أن ما يزيد الطين بلة لواقع العمال في قطاع غزة انتهاك حقوقهم المالية على كافة الصعد سواء في تدني معدلات الأجور، أو افتقارهم لبيئة عمل آمنة تتحقق فيها آليات السلامة المهنية تحت ذريعة الانقسام والحصار، وأضاف أنهم رغم ذلك يُصرون على العمل بأجر زهيد يتراوح يومياً بين 25-20 شيكلاً، بمعدل شهري 600-800 شيكل فقط من أجل إطعام صغارهم، وتوفير قوت يومهم في ظل ارتفاع معدلات الفقر إلى أرقام غير مسبوقه خاصة بعد الحرب الأخيرة على القطاع وما تلاها من إجراءات أمنية مُشددة على الحدود الجنوبية للقطاع مع مصر أدت إلى هدم الأنفاق هناك وتعطيل آلاف العاملين، يقول «أبو وطفة»: في ظل هذه الظروف هناك ضرورة مُلحة لإيجاد محاكم عمالية مُتخصصة لتسريع البت والفصل في قضايا العمال خاصة وأنها القضايا الأسهل والأوضح بين القضايا.

يتمنى «أبو وطفة» أن يغيب الانقسام أبداً، وقال: «إن غياب الانقسام بين الضفة وغزة سيمنح العمال الفلسطينيين حقوقهم كاملة، وسيضمن للعمال في القطاع إنشاء محاكم عمالية مُتخصصة على غرار التي أنشأت بقرار من الرئيس الفلسطيني محمود عباس هناك»، وأضاف أن ذلك سينعكس على واقع الحقوق العمالية في القطاع.

## مشاكل تواجه الدعاوى العمالية

من جانبه يُشير «إسماعيل العويطي» المحامي المختص بقضايا النزاعات العمالية، إلى أن أهم الإشكاليات التي تواجه

عشر سنوات أمضاها أبو إياد حندوقة 45 عاماً، عاملاً لدى إحدى شركات القطاع الخاص في خان يونس جنوب قطاع غزة، لم يكن فيها امثاله لقوانين العمل والتزامه بأخلاقيات المهنة؛ شفيغاً له حين اضطر صاحب عمله لإغلاق شركته وتسريحه إضافة إلى خمسة موظفين آخرين كلٌ منهم يعول أسرة ولا يملك مصدر دخل سوى ما كان يتقاضاه من راتب لا يتجاوز الـ 800 شيكل.

## ما زالت مُعلقة

ويشكو غالبية العمال من طول مدة البت في قضايا حقوقهم بعد أن تنصل منها أرباب العمل بحجة الأوضاع الصعبة وانتهيار المنظومة الاقتصادية، وأفاد العامل «إسماعيل النقلة» 35 عاماً أنه ينتظر بفارغ الصبر أن يُقر له القاضي حقوقه المالية بعد أن تنكر له رب العمل بعد إصابته في قدمه أثناء عمله في ورشة الحدادة.

وكان «النتلة» رفع الدعوى أمام القضاء في قطاع غزة قبل أربع سنوات، لكنه حتى الآن لم يحصل أياً من حقوقه المالية التي حددتها لجنة طبية متخصصة، وعند سؤاله عن سبب طول مدة الانتظار قال بسخرية: «قلة القضاة في محاكم غزة»، وأضاف أن تأخر حصوله على حقوقه أثر على مدى التزامه بتوفير احتياجات أسرته الأساسية، داعياً إلى إيجاد محاكم متخصصة في قضايا العمال مما يُسهل عملية البت والفصل في القضايا ويمنحهم حقوقهم بأسرع وقت خاصة وأن آلية التعويضات مُحددة وفق القانون.

## الدفع بالتقسيط

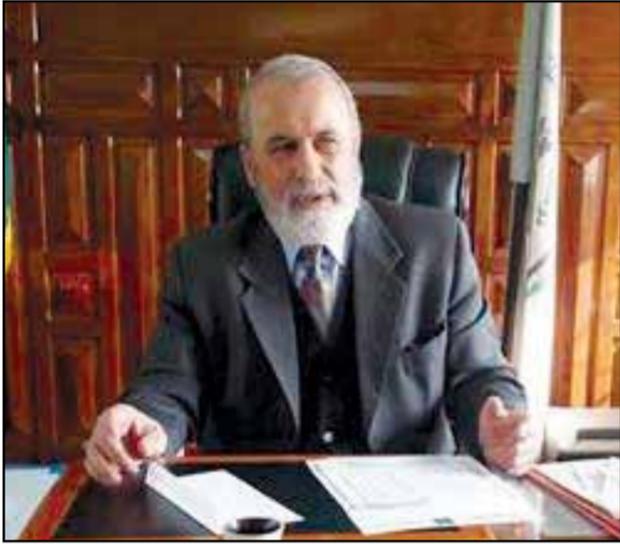
وبعد أن يُنهي العامل جولة الصراع على حقه أمام القضاء لصالحه، تبدأ المعاناة الأكبر باستيفاء قيمة التعويض فغالبا ما تكون على شكل قسط شهري بقيمة مالية ضئيلة لا تُسمن ولا تُغني من جوع، يقول العامل أبو مالك الحرازين والذي كان يعمل لدى إحدى شركات المقاولات في غزة وتعرض أثناء العمل لإصابة أدت إلى بتر أصابع يده اليمنى: «إن الحصول على الحكم القضائي بتقسيط المبلغ المحكوم به لصالحه كان مشكلة أكبر من مشكلة طول انتظار البت في قضيتي»، وأضاف أنه بعد انتظار 5 سنوات ورفضه للحل الودي الذي كان يُسوِّقه صاحب العمل، إلا أنه اضطر للقبول به نهاية والسبب أن المبلغ الذي حُكم له به كان مُقسطاً على أشهر تستمر لسنوات طويلة، بالإضافة إلى ضعف قيمة القسط، وعدم تلبية احتياجاته من أدوية واحتياجات أسرته الأساسية، يقول: «نصحتني المحامي الوكيل بقبول الحل الودي والحصول على التعويض دفعة

## غزة- محاسن أُصرف

يؤكد الرجل لـ«الحدث» أن تنكر صاحب العمل لحقوقه دفعه لرفع دعوى قضائية ضده منذ مايو 2015 الماضي لكنها لم تؤتي ثمارها حتى الآن، ويُضيف أنه على مدار عام كامل تعرض للعديد من محاولات الابتزاز من قبل صاحب العمل لإسقاط الدعوى والرضا بما حدده له من تعويض.

وفي ظل ارتفاع نسبة تهميش أصحاب العمل للعاملين وعدم وفائهم بالمستحقات المالية المترتبة على تسريحهم أو فصلهم التعسفي أو إصابتهم أثناء العمل؛ دعا الاتحاد العام لنقابات العمال الفلسطينيين في قطاع غزة إلى تحريك قضيتهم بإنشاء محاكم عمالية مُتخصصة تتولى عملية البت والفصل في قضاياهم بأسرع وقت ممكن ليتمكن العامل من استكمال مسيرته في العطاء والبناء، وتكون قوة رداة لأصحاب العمل الذي يُحاولون الإفلات من قبضة القانون بالحلل الودية تارة والابتزاز تارة أخرى.

وفي هذا السياق أكد مختصون على أن إنشاء محاكم عمالية مُتخصصة في قطاع غزة من شأنها أن تُسرع عملية البت والفصل في قضايا العمال، وبيّنوا في أحيث منفصلة مع «الحدث» أن تأخر إنشاء هذه المحاكم في قطاع غزة عائد إلى الانقسام السياسي وعدم تمكن وزارة العمل في حكومة التوافق الوطني بغزة من القيام بدورها، داعين أولاً إلى إنهاء الانقسام ومن ثم البدء فعلياً بحل المشاكل التي يُعاني منها قطاع العمال وهو الشريحة الأكبر في المجتمع الفلسطيني، فيما يشكو العمال من غياب تطبيق قانون العمل رقم 7 لعام 2000، والذي يُلزم أصحاب العمل بالالتزام بدفع مستحقات العمال المالية سواء بعد نهاية الخدمة أو الفصل التعسفي أو الإصابة، واستغلالهم عدم تحديد القانون فترة سداد تلك المستحقات، مؤكداً أن كثيراً منهم يتعرض للابتزاز من أجل التخلي عن القضايا في المحاكم والرضا بالتعويض الذي يُقره صاحب العمل بعيداً عن الحكم القضائي.



عبد الرؤوف الحلبي



سامي العمصي

الدعاوى العمالية التي تُرفع أمام المحاكم في قطاع غزة تتمثل في عدم تحديد قانون العمل الفلسطيني رقم 7 لعام 2000 لفترة البت والفصل في القضايا العمالية التي تُرفع أمام القضاء، وقال لـ«الحدث»: «إن هذا النقص في التشريع يُلحق ضرراً بالغا بالعمال إذ يضطر للعيش في ظروف قاسية دون مورد دخل بانتظار الحكم»، لافتاً إلى أن الإطار الزمني لصدور الحكم في الدعاوى العمالية أمام المحكمة يتراوح بين سنة وعشر سنوات وفقاً لطبيعة القضية ومدى الضرر الذي لحق بالعمال، وبيّن أن عدم السرعة في إنجاز الأحكام وتطبيقها على أرض الواقع عائد إلى عدم وجود محاكم متخصصة في قضايا العمال بالإضافة إلى تضخم أعداد الدعاوى أمام المحاكم التي تُعاني أصلاً من تضائل كادر القضاة فيها وعدم تمكنه مع ضعف الإمكانيات، من سرعة البت في القضايا العمالية، مُطالباً بضرورة العمل على تخصيص محاكم عمالية للنظر في قضايا العمال والبت فيها خلال فترة لا تتجاوز 6 أشهر لدى محاكم.

وفيما يتعلق بأهم الدعاوى العمالية التي يصعب البت فيها وتأخذ وقتاً كبيراً في أروقة المحاكم، أوضح أنها قضايا التعويضات عن الإصابات، لافتاً إلى أن عدم وجود محاكم عمالية متخصصة تُعرض هذه الفئة للابتزاز والمساومة من قبل أرباب العمل خاصة وأن قيمة التعويض وفقاً للإصابة تكون كبيرة جداً؛ ما يجعل رب العمل يلتفت على القانون ويُحاول بشتى الطرق الوصول إلى حل ودي مع العامل بعيداً عن الحل القانوني.

### مقترحات للحل

أما سامي العمصي رئيس اتحاد النقابات العمالية بغزة، فلفت إلى أن عدم تفعيل باب العقوبات في قانون العمل من قبل وزارة العمل، سبب رئيسي في استهتار أصحاب العمل بحقوق العاملين لديهم، مطالباً بضرورة تطبيقه من أجل تحقيق قوة الردع وبالتالي التخفيف من حجم القضايا العمالية التي تُرفع لدى المحاكم.

وشدد على ضرورة العمل سريعاً على تشكيل محاكم عمالية خاصة بالعمال، تضمن البت في الدعاوى العمالية خلال مدة أقصاها شهر، بالإضافة إلى تشكيل «سلطة أجور» للنظر في قضايا الأجرة مما يشكل حماية حقوق العمال كما أوصى

القضاء الأعلى «عبد الرؤوف الحلبي» الذي قال: «إن إنشاء محاكم عمالية مُتخصصة ضرورة مُلحة في ظل ما يُعانيه العامل من أوضاع صعبة»، وأضاف أن محدودية الإمكانيات المتوفرة لدى مجلس القضاء بالإضافة إلى قلة عدد القضاة في القطاع تسبباً مع الانقسام في عدم وجود محاكم عمالية مُتخصصة إلى الآن في القطاع، وبيّن أن المعضلة الأكبر التي يُواجهها المجلس أمام القضايا العمالية هي قلة عدد القضاة في القطاع، وعدم وجود قضاة متخصصين بالنظر في القضايا العمالية، وأضاف أن محاكم القطاع تحوي فقط 44 قاضياً يُتابعون القضايا المدنية لكل سكان القطاع الذين تجاوز عددهم المليونين، الأمر الذي يُثقل كاهلهم ويُطيل سنوات البت في القضايا إلى سنوات، واستكمل قائلاً: «لا بد من توافر الإمكانيات التي تساعد على إنشاء محاكم متخصصة أو قضاة متخصصين».

وفي إطار الحلول الممكنة نوه إلى أن المجلس أوعز للقضاة بسرعة البت في القضايا العمالية ووضعها على سلم أجنداث أعمالهم.

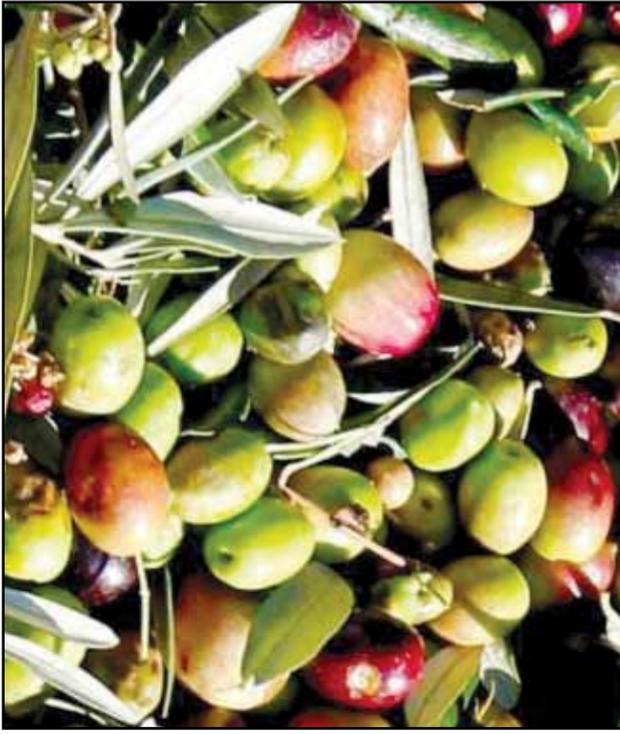
العمصي بضرورة توعية العمال أولاً بحقوقهم، بالإضافة إلى تفعيل دور التفتيش وتوفير الإمكانيات اللازمة، ناهيك عن العمل على تسريع إنشاء المحاكم العمالية وإدراج نص في القانون يمنح القضايا العمالية الصفة المستعجلة للنظر فيها، وفي السياق ذاته شدد على أهمية زيادة أعداد العاملين في قضايا التبليغ وإيجاد وسائل سريعة لتبليغ أصحاب الدعاوى العمالية. من ناحية أخرى وفي إطار الخطوات العملية أكد على أن الاتحاد تواصل مع مجلس القضاء الأعلى في قطاع غزة للبدء في إنشاء المحاكم العمالية المتخصصة، إلا أن الأخير لم يقدم وعداً صريحاً بالبدء فوراً في تشكيل المحاكم؛ بسبب أوضاع الانقسام وعدم توفر الإمكانيات المطلوبة، وأضاف: «تلقينا وعداً من المجلس الأعلى للقضاء بالتسريع في البت في القضايا العمالية وإعطائها الأولوية».

### القضاء لا نملك الإمكانيات

وعمدت «الحدث» إلى استيضاح الأمر أكثر من قبل رئيس مجلس



# هكذا يمنع الاحتلال مزارعي سلفيت من قطف ثمارهم



قد تبدو محافظة سلفيت بتجمعاتها التسعة عشر النموذج الأمثل لما يعنيه الاحتلال، وما يعانیه المحتلة أراضيهم من ساكني هذه المناطق، فمن مصادرة للأراضي، لجدار فصل عنصري، لطرق التفافية، لاثنتين وعشرين مستوطنة تمتد من شمال المحافظة لجنوبها ومن شرقها لغربها.

## الحدث- روان سماره

المحافظة التي تُعرف بمحافظة الزيتون، باتت عاجزة عن قطف ثمار الزيتون، فالاحتلال بكافة اشكاله يقف عائقاً أمام وصول المزارعين لأراضيهم، وإن وصلوا فهم محكومون بوقت حدده تنسيق أمني مسبق.

يقول عبد الرحيم بو زية سكرتير مجلس كفل حارس لـ "الحدث": "يصل مزارعو البلدة لأراضيهم الواقعة بالقرب من مستوطنة أرائيل بواسطة تنسيق أمني بين الارتباط العسكري الفلسطيني والإسرائيلي، وهو تنسيق مشروط بالطبع، بداية بوقت الوصول الذي غالباً ما يكون الساعة السابعة صباحاً، ووقت الانصراف وهو الثالثة والنصف عصراً، ثم يشترط عدد الداخلين والخارجين، فأى شخص من أبناء القرية لا يمتلك أرضاً زراعية في هذه المنطقة يُمنع من الدخول لها".

طريق «عابر السامرة» الذي مر من أراضي كفل حارس قد جزء البلدة لجزئين، وهو ما زاد من معاناة مزارعي البلدة، يقول أبو زية: "يبلغ حجم أراضي كفل حارس التي تقع خلف الشارع 45% من مجموع أراضي البلدة، وهو ما يعني محصولاً سنوياً من زيت الزيتون قد يصل لـ 40% من إنتاجنا السنوي".

رزق أبو ناصر من حملة مناهضة الجدار في بلدة دديرستيا يقول لـ "الحدث": "هناك 3 أنواع من الأراضي في دديرستيا، أراض مغلقة بشكل كامل، والسبب أن مستوطنات «نوفين، وياكير، وحفات يائير»، تقع بين منازل البلدة وهذه الأراضي، مما يعني حرماناً كاملاً للفلسطينيين من الدخول لها، وقد جربنا الوصول لها مشياً على الأقدام مع بعض المتضامنين الأجانب، فاستغرقت الطريق خمس ساعات بالذهاب، وخمس ساعات في العودة".

تبلغ مساحة هذه الأراضي كما يقول أبو ناصر 6500 دونم زراعي، كان يستثمرها اهالي البلدة في زراعة الحبوب وأشجار الزيتون، يكمل لـ "الحدث": "القسم الثاني من الأراضي هو الواقع بمحاذاة المستوطنات، ومجمل مساحته لا يقل عن ألف دونم، وثمار الزيتون لا يمكن قطفها في هذه المنطقة دون تنسيق أمني، يحدد تاريخ القطف، وهو ما يعني إجحافاً بحق المزارع، فهو وحده القادر على تحديد موعد قطف ثمار الزيتون الخاصة به، تبعاً للحرارة، وأشعة الشمس، ومعرفة بنوعية التربة، فنرى بعض الثمار تقطف باكراً، والبعض الآخر يقطف بعد أوانه ما

يعني خسارة للمزارع، الذي لا تكفيه المدة المحددة لقطف ثمار أشجاره عادة، فيترك جزءاً كبيراً منها على الأشجار".

الجزء الثالث من أراضي دديرستيا الذي يعاني مزارعوه من قطف ثمارهم هو الجزء الواقع غرب بلدة دديرستيا، حيث قام الاحتلال بحجة توسيع طريق 504 والممتد من بلدة حارس وحتى جنسوف بإغلاق 7 طرق زراعية كان يستخدمها أهالي البلدة، وأبقى على طريق زراعي واحد، يقع على منحدر خطر جدا ووعر، مما يعني عدم القدرة على استخدام السيارات أو الحيوانات فيه".

طلال الخفش نائب رئيس بلدية مردا، أشار إلى أن مزارعي بلدته يعانون من ضغط مضاعف سببه الجدار القائم على أراضي البلدة إضافة إلى مستوطنة «أرائيل» الجائئة على أراضيها، فقد استقطع الاحتلال مئات الدونمات التابعة للبلدة، يقول لـ "الحدث": "أن تدخل بتنسيق أمني لأرضك، فهذا يعني أن لا تتأخر ثانية في الدخول أو الخروج، فإن تأخرت في الدخول في الساعة السابعة فأنت ستحرم منه، وإن تأخرت في الخروج فأنت ستحتجز لساعتين أو ثلاثة، إضافة إلى أنك تعمل في هذه المناطق نصف نهار فقط ما يعني أنك تسابق الزمن حتى تتمكن من جمع أكبر قدر من المحصول الذي تجبر على ترك جزء منه على الأشجار".

وأكد الخفش على أن إنتاج الزيت من الأراضي الواقعة بالقرب من المستوطنات كان يصل في السابق لـ 25% من إنتاج البلدة، لكن وبعد صعوبة الوصول لها فقد انخفض إنتاجها لـ 10%، والسبب هو استحالة وصول المزارعين لهذه الأراضي للاعتناء بها وبأشجارهم، فهم لا يستطيعون إدخال الحيوانات لحرث هذه الأراضي، إضافة إلى أن الدخول لتقليهما يحتاج للكثير من الوقت والجهد.

يعاني المزارعون من صعوبة في إدخال المعدات وإخراج الثمار، هذا ما أشار إليه عبد الرحيم أبو زية، الذي قال لـ "الحدث": "يتعرض مالكو الأراضي للمناطق المحاذية للمستوطنات للعديد من الضغوطات من المستوطنين وجيش الاحتلال، فمن تهديدات بالقتل، لحرق الأشجار، إضافة لمرافقة الدوريات العسكرية للمزارعين أثناء قطف ثمارهم والهدف كما يدعون حماية المزارعين من اعتداءات المستوطنين".

جمال الأحمد مدير قسم العلاقات العامة والإعلام ورئيس لجنة مناهضة مصادرة الأراضي في محافظة سلفيت، قال في اتصال

هاتفياً مع "الحدث" أن كل بلدات المحافظة دون استثناء يتعرض مزارعها للانتهاكات الإسرائيلية، وأشار إلى أن هذه الانتهاكات تتنوع بين مصادرة الأراضي، واعتداءات المستوطنين على المزارعين وأشجار الزيتون، وحصر المزارعين في أوقات معينة لقطف ثمار الزيتون والعناية بأراضيهم وفقاً للتنسيق الأمني. وحول الاعتداءات التي تطال أشجار الزيتون قال الأحمد لـ "الحدث": "تتنوع هذه الانتهاكات من تقطيع الأشجار، لاقتلاعها، وتكسيورها، بل وتصل الاعتداءات لحد سرقة ثمار الزيتون التي يقضي المزارعون أياماً في جمعها، ولا يتمكنون من إخراجها من المناطق التي يسيطر عليها المستوطنون بسبب عدم تمكنهم من إدخال سيارات وشاحنات لنقلها لكل يوم، ما يجبرهم على جمعها ونقلها مرة واحدة".

وأشار الأحمد إلى أن تسليط المياه العادمة للمستوطنات على الأراضي الزراعية هو أخطر أشكال الانتهاكات الإسرائيلية، حيث تعيق وصول الفلاحين لأراضيهم أولاً، وتؤدي هذه المياه لحرق الأشجار ثانياً.

وذكر الأحمد لـ "الحدث" أن وصول المزارعين لأراضيهم يجب أن يكون من خلال تقديم طلب للبلديات التي تتواصل مع الهيئة العامة للشؤون المدنية، والتي تقوم بدورها بالتنسيق بواسطة الارتباط الفلسطيني مع الارتباط الإسرائيلي للحصول على التصاريح، التي تعطى لأيام محددة، وتعتبر لاغية في حال تصادفها مع الأعياد اليهودية، حيث يحرم المزارعون من الوصول لأراضيهم بحجة أن تاريخ التصاريح تصادف مع عيد يهودي ما.

وأضاف الأحمد أن التنسيق الأمني لا يعني دخول وخروج المزارعين بسهولة، فالمزارعون يدخلون من سبع بوابات في مناطق مختلفة، في ساعة محددة، ويخرجون أيضاً في وقت محدد، ولا يجوز لهم إدخال معداتهم أو الخروج بالثمار في الوقت الذي يريدون حتى لو كان هناك أمر طارئ كوقوع حادث صحي مثلاً.

# خاص "الحدث": التجاوزات الأمنية في غزة.. إلى متى؟

بالتحقيق أولاً ومن ثم قم بمواجهتي بالقانون وليس بالقوة التي تمتلكها».

مبيناً أنه: «يجب أن يكون هناك تدوير في المتنفذين في الأجهزة الأمنية وليس في المؤسسات والهيئات الحكومية، حيث أن مجموعة الأخطاء والتصرفات الفردية التي يتذرعون بها دوماً تشكل في مضمونها تصرفاً جماعياً يعكس أخطاء المنظومة الأمنية في قطاع غزة».

## دور الحقوقيين

تواصلت «الحدث» مع الناشط الحقوقي خليل شاهين الذي أكد وجود تجاوزات أمنية في غزة، وأوضح شاهين: «دائماً الأشخاص المكلفون بإنفاذ القانون يخطئون في تنفيذ القواعد الخاصة، وذلك لوجود جهل إجمالاً عند جزء كبير من رجال الأمن، ويجب أن يعلم هؤلاء الناس أن أيديهم غير مطلقة الحرية في أن يذهبوا لأي وسيلة، لأن هناك قيود على أعمال وتنفيذ القانون، النقطة الثانية تكمن في غياب الرقابة بالشكل المطلوب، وفيما ندر يتم التعاطي مع شكاوى الضحايا بشكل جدي، لأن جزء كبير من الضحايا يكون أسير خوف من أن يتم التعامل معه بردة فعل انتقامية من الأشخاص أو الجهات الأمنية».

وعن طبيعة الشكاوى المقدمة، أردف شاهين: «كثير من الشكاوى تتعلق بتعرض الضحايا لمعاملة قاسية وحاطة بالكرامة الإنسانية، بما فيها استخدام التعذيب والتهديد كوسيلة للتعاطي حتى مع القضايا ذات الطابع الجنائي وليس فقط السياسي. وهذا أمر غير قانوني، ويعاقب عليه القانون لأن التعذيب هو جريمة بموجب التشريع والقانون الأساسي الفلسطيني».

يواجه الناشطون الفلسطينيون آلة القمع التي تمنعهم من إبداء آرائهم أو ممارسة حرياتهم المكفولة في كافة القوانين والتشريعات، ما يعني أن الجهة الأمنية التي من المفترض أن تحمي حريات الناس، ما زالت ترى المواطنين على أنهم أسرى أو لربما عبيد لا يحق لهم أن يتحدثوا عن مشكلاتهم، ولا أن يسجلوا التجاوزات التي باتت معلومة لدى الجميع.

ما زال النشاط في غزة يتعرضون إلى ملاحقات أمنية واعتداءات على حرياتهم الشخصية دون اعتبار لأي قوانين أو لوائح منظمة لحقوق وحياة المواطنين. تجاوزات كثيرة للقانون تتم دون أن يتم ملاحقة المتسببين بهذه الانتهاكات، ودون قدرة المؤسسات الحقوقية على انتزاع حقوق الناس الذين يتم الاعتداء على حقوقهم بأشكال مختلفة.

الحدث - أحمد بعلوشة

## ما الذي حدث مع رامي أمان؟

المهندس رامي أمان من تجمع الشخصيات المستقلة، روى لـ «الحدث» جزءاً مما حدث معه خلال الشهر الماضي، والذي تعرض فيه إلى أكثر من عملية مراهمة لبيته، شملت اعتقالاً له ولأخيه وعملية ابتزاز تشكلت في اعتقال أخيه حتى يقوم بتسليم نفسه.

وفي إفادته لـ «الحدث»، قال أمان: «ما حدث معي يوم الأربعاء 19 تشرين أول / أكتوبر 2016 هو امتداد لأمر سابقة حدثت معي منذ كنت أقوم بنشر آرائي عبر صفحة موقع التواصل (فيسبوك)، حيث بدأت الأحداث منذ شهر، جاءت مجموعة من أفراد الشرطة في 22 أيلول/ سبتمبر تمام العاشرة صباحاً، وطرقت الباب سائلين عني، وطلب أهلي منهم ورقة استدعاء رسمية، فأجابوا بعدم وجود ورقة استدعاء، وأن لديهم أمر قبض، ولم يبرزوا أمر القبض أيضاً، وقالوا لوالدي أن علي الذهاب لمركز التفاح».

ويتابع رامي: «تواصلت مع المركز وسألتهم إذا ما كانوا يريدونني، وأجابوا أنهم لم يستدعوني!، بعدها وفي تاريخ 27 من الشهر نفسه، جاء جيب آخر فيه 4 مسلحين وقلنا لهم أننا تواصلنا مع مركز التفاح، وأن التفاح نفى أن له علاقة بالأمر، فقالوا: تعال على مركز الشاطئ، أيضاً لم يعرفوا عن أنفسهم ولم يقدموا بلاغ».

ويوضح أمان: «بعد يوم واحد، قدمت شكوى في مكتب تيسير البطش رئيس جهاز الشرطة، وعقب يومين من الشكوى، جاؤوا مرة أخرى دون إذن نيابة أو أي أوراق، سحبوا أخي محمود معهم مدعين أنهم سيوضحوا له الأمر، واقتادوه لمركز التفاح بملابس النوم، لكننا تفاجأنا أنهم سجنوا أخي حتى أقوم بتسليم نفسي، في رسالة ابتزاز واضحة وانتهاك صارخ للقانون والحريات». مضيفاً: «قمت بتقديم شكوى أخرى في الشرطة وتساءلت عن الموضوع وذهبت لشرطة الجوازات، قالوا لي: شوية بيطلع محمود وطلبوا مني الذهاب للبيت».

استمر مركز التفاح بحجز محمود أمان مدة 4 أيام دون أن يتم عرضه على النيابة ودون وجود تهمة حقيقية موجهة إليه، وفي اليوم الخامس أفرجوا عنه مدعين أنهم وجهوا له تهمة إعاقة عمل السطات والشرطة، وهذا ما نفاه أمان بشكل قاطع مبيناً أنه



## كلام في الأخطاء الطبية

قد أجرى العملية لمريضه فشفي المريض من علته غير أن العملية خلفت فيه بالطريقة الخاطئة التي أجريت فيها وضعا مرضياً آخر فإن الطبيب يُسأل عن هذا الوضع المستحدث بخطئه.

إن الإشكالية في التعامل مع الأخطاء الطبية، في الحالة الفلسطينية، لا تقتصر فقط على ضعف الإمكانيات البشرية والفنية على المستوى الوقائي خلافاً لما تتطلبه الاتفاقيات الدولية ولا سيما العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذي انضمت إليه فلسطين وما يمليه من التزامات تتعلق بحق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الخدمات الصحية، وإنما في ترك كل ما يتعلق بالقواعد والأحكام المتعلقة بالأخطاء الطبية للأحكام العامة في القانون. هنالك حاجة لتنظيم قانوني للمسؤولية الطبية، يعالج مختلف جوانبها الموضوعية والإجرائية؛ وبخاصة طبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض، ومفهوم الخطأ الطبي، ومعياره، ومراحله في التطبيق من حيث التشخيص والعلاج والجراحة، والقواعد الخاصة بإثبات الخطأ الطبي، وما يتعلق باللجنة العليا للمسؤولية الطبية واللجان الفرعية المتخصصة ومعايير العضوية فيها بما يكفل تحري الكفاءة والخبرة والاستقلالية ومدة العضوية في اللجان ومهامها واختصاصاتها وبخاصة في نظر الشكاوى المقدمة وإجراءات عملها والتقارير الصادرة عنها ومدتها الزمنية والقواعد الناظمة لها وحجيتها في الإثبات، والتأمين على المسؤولية الطبية، وسجل الأخطاء الطبية.. الخ.

يعتبر قانون المسؤولية الطبية الليبي رقم (17) لسنة 1986 الأول من نوعه في التشريعات العربية في هذا المجال، ومؤخراً في أيلول الماضي صدر في الإمارات العربية المتحدة المرسوم بقانون اتحادي رقم (4) لسنة 2016 بشأن المسؤولية الطبية ونشر في الجريدة الرسمية الاتحادية الإماراتية.

إن غياب التشريع الخاص بالمسؤولية الطبية، بما يتضمنه من قواعد وأحكام وإجراءات ناظمة، من شأنه أن يفتح المجال للكثير من الاجتهاد، وإن شئت قل الإرتجال، والدوران في حلقات مفرغة، وبذلك تصبح أمام بيئة خصبة لاستمرار الأخطاء في ظل غياب المحاسبة، وبتعامل بعقلية سادت في عصور قديمة كانت تضي القداصة على مهنة الطب ولا تسمح مطلقاً بالمحاسبة على الأخطاء.

الأخطاء الطبية، تخضع للقواعد العامة في المسؤولية، ولا يوجد أي استثناء في القانون لمصلحة الأطباء، ومتى وقع الخطأ الطبي الذي يتمثل في انحراف الطبيب عن الأصول العلمية والمهنية في علاج مريضه؛ سواء في صورة إهمال أو قلة احتراز أو عدم مراعاة للقوانين والأنظمة، فإن هذا الخطأ يُرتب مسؤولية الطبيب الجزائية والمدنية في آن معاً نتيجة الضرر الذي ألحقه بالمريض.

بقلم: د. عصام عابدين

الضرر، ولكن المسؤولية الجزائية تبقى قائمة على الطبيب، لأن الخطأ الطبي يرتب مسؤولية جزائية ومدنية.

وتحديد معيار الخطأ الطبي، يختلف بين الطبيب العام والطبيب الأخصائي، حيث يضاف إلى الأخير معيار شخصي يتمثل في مستواه المهني، للحكم على مسلكه كأخصائي، ويقاس على أقرانه من ذوي الاختصاص، إلى جانب المعيار الموضوعي المتمثل في اتباع الأصول العلمية والمهنية المستقرة.

وفي ذلك تقول محكمة النقض المصرية ” إن واجب الطبيب في بذل العناية مناطه ما يقدمه طبيب يقظ، من أواسط زملائه علماً ودراية، في الظروف المحيطة به أثناء ممارسة عمله، مع مراعاة تقاليد المهنة والأصول العلمية الثابتة، وإن انحراف الطبيب عن أداء واجبه وإخلاله بالتزامه المحدد يعد خطأ يستوجب مسؤوليته عن الضرر الذي يلحق بالمريض ويفوت عليه فرصة العلاج، ما دام هذا الخطأ قد تداخل بما يؤدي إلى ارتباطه بالضرر ارتباط السبب بالمسبب“.

وهذا ما سارت عليه محكمة استئناف بيروت بقولها ” وحيث أنه لا محل في مجال الخطأ الطبي للتفريق بين الخطأ الجسيم والخطأ اليسير لترتيب التبعية على الطبيب، فيكفي أن يثبت على الطبيب خطأ لم يكن لياتيه طبيب من أواسط زملائه في مهنته أو فرع تخصصه ولم يكن له أن يقصر به عن مراعاة الأصول المستقرة في فنه حتى تتحقق تبعته وإن كان خطؤه بوصفه أو بآثره محدوداً، وحيث أنه تجب الإضافة من ناحية ثانية أنه لا يجب التجزئة في نتائج عمل الطبيب إن أتت هذه النتائج في الصورة الطبيعية من عمله فإنه إذا كان الطبيب

لا توجد علاقة، بين حجم الخطأ، وقيام المسؤولية الطبية، فالمسؤولية الطبية تقوم سواء أكان خطأ الطبيب جسيماً أم يسيراً. إن التفرقة بين ”الأخطاء الطبية الجسيمة واليسيرة“ مردها نظرية قديمة اندثرت، ولم يعد لها وجود في تجارب الدول؛ لأسباب عديدة من بينها صعوبة وضع معيار ضابط لها فالخطأ اليسير قد يؤدي إلى نتائج فادحة والخطأ الجسيم قد يتم تدارك نتائجه.

وإذا كان معيار جسامته الخطأ الطبي غير معتبر في قيام المسؤولية الطبية، أي بمعنى أنها تقوم بوقوع الخطأ الطبي أيًا كانت درجته، فإن جسامته الخطأ تكون معتبرة في تحديد حجم المسؤولية المترتبة على الطبيب؛ فقد يؤدي خطأ الطبيب إلى وقوع جريمة إيذاء غير مقصود أو إيذاء مفضي إلى عاهة مستديمة أو جريمة قتل غير مقصود، وقد تبلغ الجسامته حد الجريمة المقصودة.

هذا هو الاتجاه السائد في تجارب الدول، وبخاصة في الأنظمة الديمقراطية، وهو ما استقرت عليه محكمة النقض الفرنسية منذ حكمها الصادر في العام 1862 وقد قضت فيه ” إن كل شخص مهما كان موضعه أو مهنته يُسأل عن إهماله وقلة احترازه وعدم تبصره، وليس هناك أي استثناء ما خلا ما نص عليه القانون، كما أنه ليس هناك استثناء لمصلحة الأطباء“.

وفي حكم آخر تقول محكمة النقض الفرنسية ” إن أي درجة من درجات الخطأ تكفي لقيام المسؤولية الطبية، والمهم هو أن يثبت هذا الخطأ بشكل يقيني، ولا حاجة مطلقاً لإثبات جسامته الخطأ، فالطبيب يسأل عن أخطائه ولو كانت يسيرة“.

وفي ذلك تقول محكمة النقض المصرية ” إنه من المقرر أن إباحة عمل الطبيب مشروطة بأن يكون ما يجريه مطابقاً للأصول العلمية المقررة، فإذا فرط في اتباع هذه الأصول أو خالفها حقت عليه المسؤولية الجنائية والمدنية متى توفر الضرر، بحسب تعمد الفعل ونتيجته أو تقصيره وعدم تحرزه في أداء عمله، وأياً كانت درجة جسامته هذا الخطأ“.

والعلاقة بين الطبيب والمريض، هي علاقة عقدية، والمسؤولية عقدية، وهي تحتم على الطبيب بذل العناية اليقظة التي تملئها أصول المهنة، وقد يصل التزام الطبيب إلى التزام بتحقيق النتيجة المتفق عليها مع المريض، وليس فقط بذل العناية اليقظة، وذلك في بعض أنواع الجراحات التجميلية أو البلاستيكية؛ وهذا ما يلاحظ في بعض الاجتهادات الفقهية والقضائية المقارنة.

وإذا كان الطبيب عاملاً في مستشفى فإن المسؤولية المدنية والحالة تلك تكون تضامنية تجاه الطبيب والمستشفى، ما يبرز أهمية التأمين في مجال الأخطاء الطبية والتعويض عن



## الأخطاء الطبية في فلسطين .. أين الجريمة وأين التقصير

من قبل النيابة أو الشرطة، إلا أنني اتفهم وجود حالات استثنائية يتم التوقيف فيها خدمة لاجراءات التحقيق، خاصة اذا كنا نتحدث عن حالات موت مواطنين.

يجب توجيه التحية لعائلة الأطرش، التي اصرت وما زالت تصر على معرفة الحقيقة، وطالبت بالتشريح، ورفضت نتائج لجان تحقيق لم تكن ممثلة فيها بشكل مناسب ولم تكن راضية عن حياديتها واستقلالها. لقد رفعت هذه العائلة من معايير وسقف التعامل مع حالات الاشتباه بالخطأ الطبي، وكشفت حالة الفراغ التشريعي وغياب اللجان الدائمة المختصة بالتحقيق في هذه المسائل، والخلل في ضمان استقلال هذه اللجان وحق العائلات في تسمية ممثل عنها فيها.

لقد انتقلت روح فائدة الاطرش إلى بارئها، ولعل افضل شئ يمكن ان يقدم لراحة روحها وارواح جميع ضحايا الاخطاء الطبية في فلسطين، هو الإسراع في إصدار نظام خاص بالأخطاء الطبية عملاً بأحكام قانون الصحة العامة الفلسطيني لسنة 2004، واصدار نظام آخر يلزم كافة المستشفيات والمراكز الصحية، بما فيها الحكومية، بالتأمين ضد الأخطاء الطبية عملاً بأحكام المادة 2 من قانون التأمين الفلسطيني، وإنشاء صندوق وطني للتعويض على الأخطاء الطبية.

وأخيراً الوقاية خير من العلاج. الأخطاء الطبية هي نتيجة لضعف الإمكانيات والضغط الشديد على المرافق الطبية ونقص عدد الأطباء في بعض الحالات بحيث يضطر الطبيب للعمل ساعات طويلة والكشف على عشرات المرضى، ما يزيد نسبة احتمال الخطأ.

هناك خط دقيق يفصل بين الخطأ الطبي وبين الجريمة الجنائية. من الحالات المشهورة، لكنها النادرة أيضاً، التي تم فيها سجن طبيب وتقديمه للمحاكمة على خلفية خطأ طبي، قضية طبيب المغني الأمريكي المشهور مايكل جاكسون، الذي تسبب في وفاة جاكسون بعد أن وصف له وأعطاه مادة "بروبوفول" التي تستخدم في التخدير. وقد ذكرت النيابة أن هذا المخدر يجب أن يعطى في داخل مؤسسة صحية وليس في المنزل كما حدث مع جاكسون، وبالتالي وجهت للطبيب تهمة القتل غير العمد نتيجة مخالفته الجسيمة للأصول والبروتوكولات الطبية.

بقلم: د. عمار الدويك

وهناك جدل في كثير من الأنظمة القانونية حول متى يصبح الخطأ الطبي جريمة. وقد حسمت أغلب الدول هذا الجدل من خلال إصدار تشريعات خاصة بالمسؤولية الطبية، وإلزام المستشفيات والمراكز الصحية بالتأمين ضد الأخطاء الطبية. وبشكل عام، فإن التوجه السائد في القوانين المختلفة، أن الأخطاء التي تقع أثناء قيام الطبيب بعمله وفق الأصول والبروتوكولات الطبية لا تدخل ضمن إطار التجريم الجنائي، وإن كان يترتب عليها تعويض مادي. لكن إذا كان هناك سوء نية، أو إهمال جسيم، أو تجاهل واضح للأسس والبروتوكولات الطبية فإن الخطأ يدخل في نطاق الجريمة. في فلسطين يوجد فراغ تشريعي مريع في موضوع الأخطاء الطبية، وبالتالي فإن الأمر متروك للأحكام العامة الإدارية والقضائية التي تتعلق بالمسؤولية المهنية والإهمال والخطأ، وهي أحكام غير كافية وغير مناسبة لمعالجة موضوع معقد مثل الأخطاء الطبية. نتيجة لذلك، تقع الأخطاء الطبية ولا نعلم في كثير من الحالات أنها وقعت، وهذا يفسر عدم وجود قاعدة بيانات وطنية توضح عدد حالات الأخطاء الطبية. وأحياناً تقع الأخطاء وتتم التغطية عليها، وهنا الجريمة الجنائية التي هي افدح من الخطأ الطبي ذاته.

قضية المواطنة فائدة الاطرش التي توفيت يوم الاثنين الماضي في مستشفى بيت جالا الحكومي أثناء جلسة غسيل كلى، أكبر مثال على ذلك. وحيث أن التحقيق لم ينته بعد، فلا يمكن الآن الجزم فيما إذا كان هناك خطأ طبي عادي أم خطأ طبي جسيم يصل إلى حد الجريمة، أم أنه لا يوجد أي خطأ من الأساس. لكن يمكن الجزم بأن جريمة أخرى وقعت وأخطاء أخرى ارتكبت منذ وفاة المواطنة الأطرش، متمثلة في كيفية تعامل بعض الجهات الرسمية والطبية مع الخطأ الطبي، أو مع شبهات وجود خطأ طبي كي لا نستبق نتيجة التحقيق.



## الرواية الفلسطينية تعود لتصدر المشهد العربي

الحدث- روان سمارة

انتشار العامية الدارجة، بل ولغة "الفيسبوك"، إن جاز القول.

"أرواح كليمنجارو"

الرواية الثانية هي «أرواح كليمنجارو» للكاتب إبراهيم نصر الله، الصادرة عن دار نيو مزبرلي، وهي تحكي عن مجموعة من الأفراد لا يؤلف بينهم سوى اشتراكهم في مهمة تسلق جبل كليمنجارو والوصول إلى أعلى قمته، في تحد للتضاريس والمناخ السائد في تلك البقعة الجغرافية.

وتنحدر أصول تلك المجموعة من مصر ولبنان وفلسطين وأميركا ليصبح معهم تسلق أعلى الجبل بمثابة اختبار للقوة الجسدية والنفسية لكل منهم، وليثبتوا بأنهم قادرين على التسامي وتجاوز ما تحمله سيرهم الذاتية من صراعات وعذابات في الحياة.

وقد كان الروائي إبراهيم نصر الله، أحد متسقلي جبل كليمنجارو في تنزانيا برفقة طفلين فلسطينيين، أحدهما معتصم أبو كرش الذي فقد ساقه وجزءاً من يده جراء قنبلة تلقفها رغماً عنه، بعدما اجتاحت منزله في قطاع غزة، والثانية ياسمين النجار من نابلس، وفقدت ساقها في حادث سير، تحت عنوان "الصعود من أجل الأمل"، والتي تكلت بالنجاح في تسلق الطفلين الفلسطينيين والروائي وآخرين، للجبل الذي يقرب ارتفاعه من ستة آلاف متر،

ولا أحد يستطيع محاسبتهم».

كما لا يمكن إغفال الحوار ما بين الحكيم ويوسف، وما له من دلالات تغوص عميقاً في التكوين البشري، والصراع الداخلي ما بين الشر والخير في الجسد الواحد.. خاصة حين ينصحه الحكيم بالقول: "الطاقة قوة مغناطيسية داخل الإنسان مرتبطة بالدماغ... ويمكن أن ننقيها من مظاهر العدوان، والكذب، والنفاق"، بل إن الأمر يصل إلى يوتوبيا ما عند الحديث عن "عالم يخلو من الخطايا".

وأما لغة "راكب الريح" فهي لغة سردية رائعة وسلسلة من جهة، وعميقة من جهة أخرى، دون إغفال توظيف يخلف الذكي لمصطلحات عربية لم تعد دارجة، هي ابنة تلك الحقبة، ما يضيف جواً خاصاً ومحكماً في بنية النص، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر "البصّاصون" (المخبرون)، و"مزججة" (ترتبط بالحواس وتغني أنها مشدبة من بعض الشعر)، و"الخويخة" (الباب الصغير)، و"أسحم" (شديد السواد)، وغيرها الكثير، ما يجعل القارئ مضطراً لاستخدام محرك البحث "جوجل" لعله يسعفه في الحصول على معانيها، وكأنه قصد، ليس فقط ربط اللغة بزمان الرواية ومكانها، بل بتحفيز القارئ على إعادة الاعتبار إلى عربية عتيقة باتت منسية، وعربية أقل قدماً باتت مهددة بالانقراض، في زمن

يموت مؤوداً، فانتابته ثورة الغضب مجدداً، وكأن "قرينه" يطل برأسه، بينما سعى هو جاهداً لضبط نفسه وقرينه، الذي رحل إلى غير رجعة.

ثمة إسقاطات مهمة لا يمكن إغفالها في رواية "راكب الريح"، أو حكايات فلسطين العتيقة المتجددة، على واقعها المعاصر، بل وواقع المنطقة، فاحتلال «الفرنساوي» ليافا، وتدمير مبانيها، وقتل سكانها، يجعلنا نتخيل جيش الاحتلال في محاولاته المستمرة لإفراغ فلسطين من أهلها، وما ارتكبته العصابات الصهيونية من مجازر وفظائع العام 1948.

أما الإنكشاريون فإنهم يرمزون، بشكل أو بآخر، إلى القوى الظلامية التي باتت تغزو فلسطين والعالم العربي هذه الأيام، بعضها يحمل فكراً تكفيرياً، وآخر يستمرئ القتل والتدمير والخراب، وهنا أستعير ما وصفته به "العيطموس" في الرواية بـ"الغرباء الذين جاؤوا من خارج المدينة، ويثيرون الفتن، ويتحالفون مع فقهاء متشددين يصدرون فتاوى جعلتهم يحرمون كل شيء، ويكفرون كل من يخالف الشريعة كما يرونها... وهم أقوى فرقة في الجيش، يتلقون تدريبات عسكرية عمياء، وهم مركز قوة يتدخلون في تعيين السلاطين وعزلهم، وقتلهم إن لزم الأمر، كما أنهم يفعلون كل شيء من سطو، واغتصاب، وفرض أتاوات،

روايتان فلسطينيتان توجتا على رأس الروايات العربية في كتارا للرواية العربية في دورته الثانية لعام 2016، للروائيين يحيى خلف، وإبراهيم نصر الله فغن ماذا تحكي الروايتان؟ الأولى هي رواية «راكب الريح» للروائي الفلسطيني يحيى خلف، والصادرة عن دار الشروق للنشر والتوزيع في عمان ورام الله، تتطرح وجه آخر للحكاية الفلسطينية من الزمان العتيق، تلك التي تنقسم أماكنها البطولة مع شخوصها.

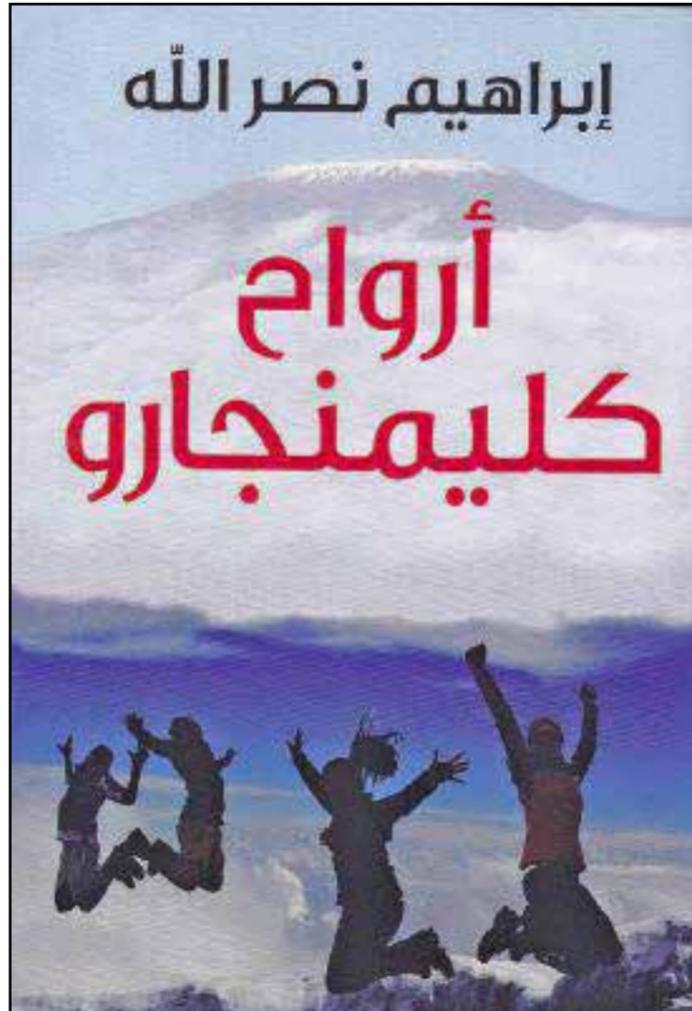
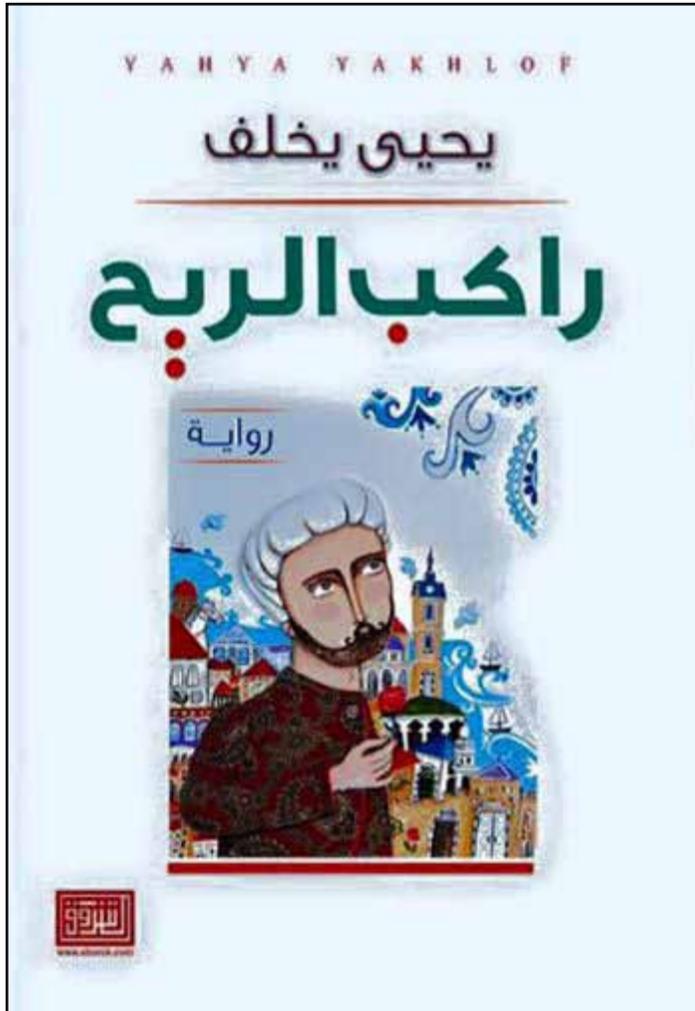
أما راكب الريح فهو يوسف "الصابونجي"، الشاب الذكي الوسيم الذي شذ عن عائلته التي اشتهرت بصيد السمك، وصناعة السفن، فقد كانت والدته حريصة على تعليمه علوم الفقه، والحديث، واللغة، وحتى الفرنسية، فوقع في عشق الخط العربي بتكويناته وجمالياته، والرسم، والبحر، والقفز من الأعالي، وأما المكان فهو يافا التي أحب كل تفاصيلها.

يوسف الذي كان له من اسمه حظ، تميز بالحوية، والحدائق، وجسم مفقود العضلات، وجرأة تفوق فيها على أقرانه، دور في اقتناص إعجاب الجميع وانبهاراتهم، وخاصة الفتيات، حتى أن ابنة قنصل الدولة العليا العثمانية في فرنسا، وكانت تقضي عطلتها الصيفية في يافا، أعجبت به، وهي التي كانت جسره إلى "العيطموس"، تلك "الأميرة" القادمة إلى الأناضول، والتي يتضح لاحقاً، أنها انضمت إلى "حرمك" قصر جركس باشا، كهديّة من سيدها الباشا جنكيز للسلطانة "نخشيدل"، وهي في سن الثامنة.

شهرة يوسف في الرسم جعلت "العيطموس" تطمح للقائه والتعرف إليه، وبعد زيارتها الأولى له في البازار برفقة ابنة القنصل، فدعته لقصرها وطلبت منه رسماً مدفوع الأجر، لتتوالى اللقاءات بينهما في قصرها، ومعه تتحرر من قيود "السلطة"، و"اتيكت" سيده القصر، وهي التي اعتبرته صديقاً مقرباً، في حين كان كل همه أن يحصل ذات يوم على قبلة منها.

وتتوزع حكايات يوسف ما بين يافا، ودمشق، والأناضول، في رحلة قسرية، استثمرها في محاولاته، ووفق نصيحة الشيخ، للتخلص من "قرينه"، حيث لا تفارقه قواه الخارقة، وتجلت من بين ما تجلت في إنقاذه لغزال من براثن فهد كاد يفتك فيه، ففتك يوسف بالفهد.

وفي النهاية، يعود يوسف إلى يافا، حيث لا بيت، ولا أحمد آغا (والده)، ولا بهنّانة (والدته).. رحلوا ضمن أربعة آلاف "يافاوي" بالقصف أو بالإعدام على يد جيش "الفرنساوي"، وكما كان مفاجئاً له حين علم عن اختيار والده لأن



## قصة حب

لـ الشاعرة: سحر خليفة



تذكّرُ أينَ كُنّا ذاتَ قصّةٍ  
على حافةِ الحُبِّ  
تذكّرُ كيفَ تلاشى  
لحْنُ القصيدِ عن شِفاهِ الحُزْنِ  
كان يُمكنُ أن يهوي بنا  
طيشُ تمرّدِ الرّوحينِ  
إلى مُفترقِ قلبينِ  
ليتَ قصائدُ النّرجسِ

السّارية في تراتيلِ الأنيّن  
لم تجرحني ذاتَ يومٍ  
ليتها

لم تهدر دمي

على قرابينِ الوفاءِ

فتلسعني ساعة النّزفِ

بعقرّبها

على جبينِ الدّهْرِ

مُد ذاك الأنيّن

لم يُغرّد طائرُ النّورسِ

في حدائقِ الياسمينِ

ولم يناديني الحنينُ

تذكّر صباحاً قد نسيناها هناك

على أثرِ الشّوقِ

تذكّر كيف افتترشنا بساطَ

الغيمِ وظللنا الغرامِ

واحتسبنا نبيذ الصّبرِ

في كووسٍ من هيامٍ

تذكّر أيّ نهايةٍ لذاتِ القصّةِ

قد أُلصقتُ في ذبولِ أنثى

وُلدتُ على كَفِ الرّبيعِ

ولم تلبث أن وُدتُ

تحت ركامِ ذاتِ حريفٍ

بوسطن، ولم يكن في عزائه ما يزيد على أصابع اليد الواحدة، أو أكثر قليلاً، وكأنها ضريبة الفلسطينية الذي أجبر على الاغتراب.

وربط نصر الله بين رحلة الصعود إلى كليمنجارو، وما رافقها من صعوبات، خاصة تلك التي واجهت يوسف ونورا الصاعدين بساق واحدة، وأخرى اصطناعية، وما بين صعوبات حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال، لكن بمجرد وصولهم إلى القمة ورفعهم العلم الفلسطيني، وهو ما حدث بالفعل كما في الرواية، فإنه يجسد في "أرواح كليمنجارو"، والتي اعتبرها نصر الله في حديث صحفي جزءاً من "المهارة الفلسطينية"، روح التحدي، والإصرار على الحياة، وكأنه، كما قال درويش ذات يوم، يربي الأمل، وهذا ما انعكس في العديد من المشاهد، بينها كشف يوسف عن يده المحروقة، والمبتورة جزئياً، بمجرد الوصول إلى القمة، هو الذي كان يحرص على إخفائها طول الرحلة..

وتتسم رواية (أرواح كليمنجارو) بجاذبية التشويق وهي تصور قوة العزيمة والتغلب على الصعاب، مثلما برع في رسم معاني البطولة والشجاعة لفتيان يصعدون سفوح كليمنجارو وهم في بنية جسدية بعض أطرافها مبتور جراء عنف وقسوة الاحتلال الاسرائيلي ليثبتوا للعالم قدرتهم على التحدي والرغبة في الحياة.

وهو ما قد يجعلنا نضع من بين الاحتمالات: المصادفة، وبالتالي التنبؤ، أو الإضافة عقب الحادثة، خاصة أن غسان ليس ممن صعدا إلى قمة "كليمنجارو".

ويبدو أن نصر الله، عمد إلى تغيير ما، ليس فقط في أسماء الشخصيات الحقيقية ممن رافقوه في الرحلة، أو في ابتكار أو عدم ابتكار شخصيات إضافية، بل في بعض الأحداث المرتبطة بها، لفضح انتهاكات الاحتلال اليومية بحق الفلسطينيين، وخاصة في مدينة الخليل، وبعض القرى القريبة من مدينة نابلس، والتي تعاني من همجية الاحتلال وقطعان المستوطنين باستمرار، بمشاهدة عالية مستعينة بحكايات تلتبس على القارئ، وخاصة الفلسطيني، إذا ما كانت حقيقية بأسمائها وشخصها وجغرافياتها، أم أنها مبنية على حكايات حدثت بالفعل، وتم توظيفها بشكل روائي لتحقيق الهدف، وهو ما نجح فيه نصر الله باقتدار.

ولم يغفل نصر الله، الحديث عن الشتات الفلسطيني، وحالة الاغتراب التي يعيشها من اقتلع من أرضه وداره عنوة، عبر شخصية الطيبة أروى، التي عاشت جل حياتها في كندا، وتكرر زياراتها إلى فلسطين على رأس وفود طبية إغاثية، وهي التي لا تزال تتذكر تآبين عمها الشاعر الشهير، الذي رحل في

رافعين العلم الفلسطيني أعلاه. لتزايد التساؤلات داخل نفس إبراهيم نصر الله بعدها بأشهر، إذا ما كان سيرصد الرحلة الجبلية الصعبة في عمل روائي، أو سردية ما، قبل أن يكشف في أيلول من العام نفسه، وخلال ندوة له ضمن فعاليات معرض عمان الدولي للكتاب، بأنه قرر صياغة الرحلة في عمل روائي، بل وقرأ فصلاً منه، ومن هنا جاءت روايته "أرواح كليمنجارو"، التي تحول فيها، وعلى ما يبدو لأغراض روائية، معتصم إلى يوسف، وياسمين إلى نورا، فيما ابتكر ببراعة شخصية غسان من الخليل، الذي لم يغادرها، لكنه كان مع المجموعة عبر شخصية الطيبة أروى، إحدى شخصيات نصر الله الروائية، وهي التي سبق أن أخبرته في الرواية بأنها ستحملة في داخلها، وسيصل من خلالها.

وعبر غسان، يسلط الراوي الذي ظل خفياً، الضوء على معاناة الخليل وأهلها، فغسان اعتذر عن المشاركة في الرحلة، خشية أن يستولي المستوطنون على منزله، فإصابته، كما في الرواية، جاءت بسبب قنبلة مرسلة امرأة مستوطنة محمية بجنود الاحتلال، كالعادة، أحرقت منزله بالكامل، وماتت شقيقته متفحمة، في محاكاة لحادثة حرق عائلة دوابشة في دوما، خاصة أن الرواية صدرت بعد الحادثة الأليمة بثلاثة إلى أربعة أشهر،

## ما وراء الثقافة

بقلم: أمال شاهين

فارغ لا تحاور إلا نفسك حين يحاورك الجميع ؟

من على منصة تعود لكي ترجع في عثرات تُقبل المكان وهناك منصة أخرى ترجع لها لكي تعود بحقنة تجلب فيها كل نفس مريضة لا تستطيع إيقاف ذبذبات الصدى حين تضج كالفخ في اصطياح الفريسة . لا بد من صحوه لكي لا تتلوث ثقافتنا بهؤلاء ،منهم من لا يمتون للثقافة صلة أو وجود، فهم كالسراب يصبحون حين يُسلط الضوء عليهم .

القلم الحر ونقيضه... كلاهما ينزف والأهداف ليست واحدة فالأول سابقه الضمير يلوح براية تحكم بالعدل ،تختلط أنفاسه بقلم يشدو عمق الأمور بحرفية تحاور النفس النقية ،التي تعتبر هذا اللون من الأقلام استمرارية

وخلود.وأما الثاني سابقه التدمير بخدعة تحاور هدف ليبتاع لنفسه مكانة ومنصب فوق سطحيات الأمور ،يلعب في ساحة يظن أنه مالكة ،يخفق في إختيار المؤيدين لإنهاء لعبته الدنيئة التي بدأها بالحيلة والخداع .

أيها الرقم الغيابي تراك في كل حين تمتلك اليقظة كي لا تكشف أسرار حقيقتك ،كي لا تقف أمام نفسك متهما بعشوائية الضمير ،أيها الرقم تخاف ليلك فأنت للزمن فريسة نهايتها تسبق البداية ،هفواتك تختلط بك تتمزج بأوردة تكاد تدفق دما هذا اذا كان الدم فعلا موجود ..

تُعارك أوراقا وأقلاما ولا تعي أنها نخائر ثمينة يفتقدها الكثيرون ،هذا القلم وهذه الورقة لا بد وأنهما شاهدان يقفان في صمت من وهلة المشهد ،فمن رائحة القهوة تتمايل الحروف ولكن هل هذه الأبجديات تعي من صاحبها ؟هل تعي أنها في مصيبة تبثلي فيها النقاط حين ينتهي كل سطر يُذبح بقلم مكسور يتباهى بلونه وداخله سمّ قاتل ؟ .

عند طرح لونك المفضل تأكد أن هناك متلقي ولكن ليس كل يشبه الغير ،فمرر سياطك الغبي خلف جدران جهلك المدعي أن العلم رايته المفضله .

هل يستباح لك بشموخ ليس يعينك وأنت

## من تونس إلى فلسطين، وتجربة الكراي الفنية

الحدث - أحمد بعلوشة

وباستخدام ألوان مميزة تعكس صفاء روحه وانطلاقه نحو الحياة، تمتزج فيها ألوان الأرض والسماء والأشجار، وصولاً إلى البيوت والإنسان. والمتمتع في الفن الذي يقدمه الفنان رؤوف الكراي، يلحظ أن الفنان قد نجح في التخلص من القواعد والقيود الأكاديمية التي تفرضها دراسة الفنون على الفنانين، ليقوم بالانطلاق إلى ما هو مختلف وجديد، حيث لبس الفنان ثياب الطفل في العالم كثير من لوحاته، وحاول النظر إلى العالم من خلال عين مختلفة تعبر عن طريقة نظره ونظر الطفل الذي بداخله لهذه الأشياء التي تمر سريعاً عنه وتختلف في مضمونها يوماً بعد يوم.

المختلفة سواء في فلسطين أو تونس، ومن المهم أن نزيد من المساحة التي يمكن لنا من خلالها معرفة ما يجول في خواطر أقراننا، وما هي القضايا التي تشغل حيزاً من تفكيرهم، وأظن أننا بحاجة دائمة إلى هذا التواصل الذي يعزز من ثقافتنا ويوثق من نقوم به».

المصنقات التي يبدعها رؤوف تبرز قدرته على اختزال الفكرة في صورة وتكثيف مدلولاتها التي قد تغني أحياناً عن قراءة قصة كاملة مليئة بالتفاصيل والأحداث، هي تعبير واضح عن الحالة التي تسكن الفنان التي يشكلها بريشته المليئة بالمعاني والتراكيب. رؤوف الكراي هو واحد من الفنانين الذين يبحثون عن نقل الصورة بشكل قوي وفعال

مساحة للتخيّل

يستطيع المتمعن في الصورة التي يبدعها الكراي أن يرى الصورة تتحدث عن مكوناتها، وتكون الصورة هي من يروي تفاصيل الحكاية التي قد تكون حدثت في زمان ومكان آخر، إلا أنها حاضرة بين الناس، تخبرهم قصة لا زال الكراي شاهداً عليها. ويستطيع المشاهد أيضاً أن يلحظ خطوطاً وألواناً تشكل مشاهد سلسلة وممتلئة بالدلالات، وتترك للمشاهد مساحة لتحليل ما جاء فيها من معاني.

يصف الكراي لـ «الحدث» ما وراء اللوحة، مبيناً أنها لا تقف عند حدود الظاهر وإنما تغوص عميقاً في ما وراء الشكل، وتسبح في خيالات المتلقي الذي قد يؤولها ويراه بصورته الخاصة.

ويحاول الكراي من خلال الصورة أن يترجم مشاعراً أحس بها في يوم من الأيام، وذلك من خلال رسم غير مرتبط بقواعد تحدد من شكله وجماليته، بل ينطلق فيه إلى ما هو أبعد من التقيد بشكل أو صورة معينة.

ويقول الكراي أن: «رسم المشاهد المعمارية التي توثق روح ورمزية الأمكنة، تعبر عن طبيعة هذه الأماكن التي ظهرت في كثير من الأحيان مكتظة ومزدحمة بالناس، استخدمت خلالها ألوانا تعكس صورة الحياة في هذه المناطق».

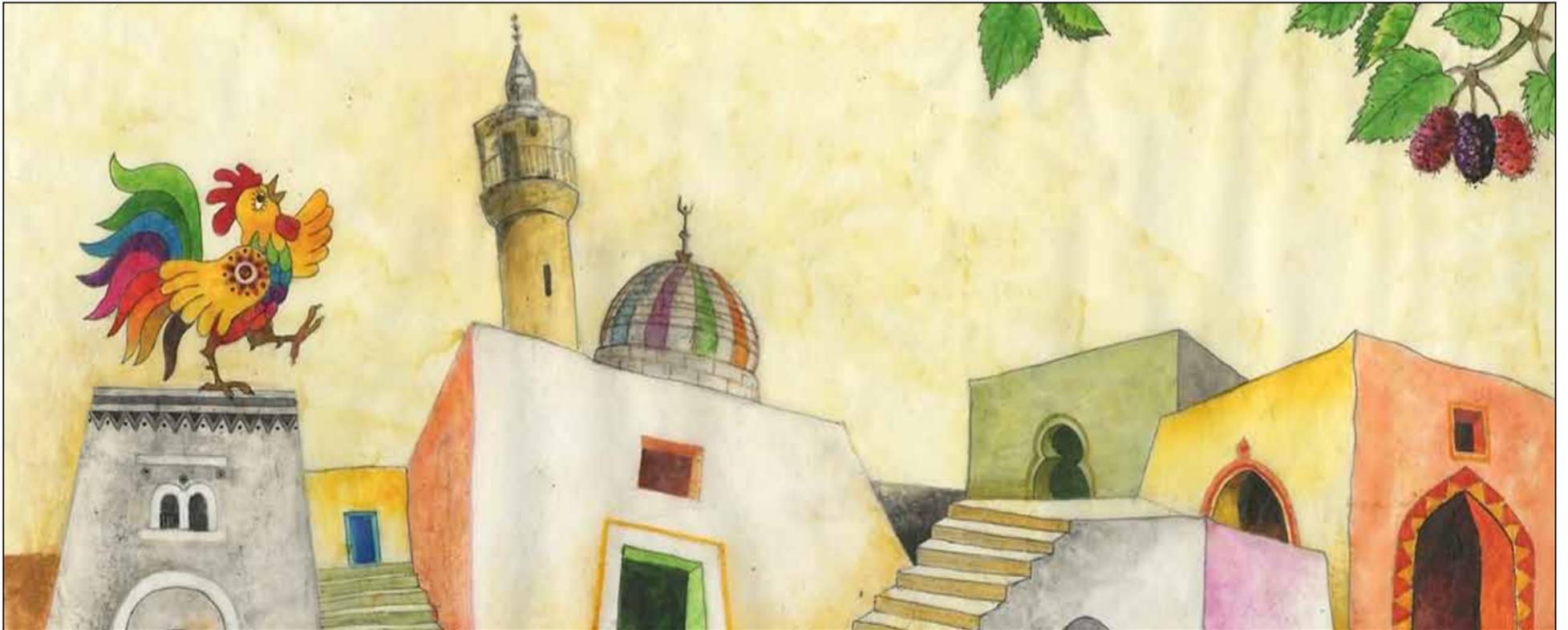
وحول زيارته لمدينة رام الله وإقامته معرضاً في متحف محمود درويش بالمدينة، يقول الكراي: «هي تجربة جميلة ألتقي فيها بأصدقاء وزملاء لطالما تمنيت رؤيتهم، وعلى أرض فلسطين التي تعني لنا الكثير». ويتابع الكراي: «هي فرصة لتبادل الثقافة والمعرفة مع الأصدقاء هنا، وربما نحن بحاجة كبيرة لهذا التواصل الطي يعزز من ثقافتنا بأنفسنا ويزيد من المعارف المقدمة حول التجارب

7يزور الفنان التونسي رؤوف الكراي فلسطين في زيارة اعتبرها الكراي مهمة وفيها ما فيها من إلهام وارتباط بأرض فلسطين وأهلها، حيث قدم الفنان مجموعة من أعماله في معرض أقامه في متحف محمود درويش بمدينة رام الله.

رؤوف الكراي فنان تونسي ولد في مايو 1951م بمدينة صفاقس التونسية، أستاذ جامعي باحث بالمعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس. قرر في بدايات عقده العشرين الخوض في تجربة فنية فريدة، وذلك من خلال سفره وتدواله في محاولة منه لاكتشاف العالم.. بعيداً عن الأهل والموطن لفترة من الزمن، ما أكسبه تجربة مختلفة، ونضجاً يُضاف إلى التجربة. وتتحدث لوحاته الفنية مجازاً عن هذه التجربة المليئة بالتفاصيل، وتعكس أجزاءً من طفولته والمراحل التي مر بها الكراي أثناء تجوله بين المدن والثقافات.

يصف رسوماته بأنها خارج حدود الزمان تخرج رسومات الكراي عن حدود الزمان الذي نعيشه وتذهب إلى أزمنة أخرى يذهب فيها الفنان إلى علاقته بأشياء قديمة وانتمائه إلى وجودها الذي يشكل له جزءاً هاماً من الذكريات والتاريخ، يروي فيها شعفاً بعدد من العناصر التي مر عليها زمان واختفى بفعل الزمان بعضها، كأن يكون المقصد في الأواني وحاصد السنابل وبائع العطور ومحراث الأرض، عوضاً عن عدد من الأعمال وأنشطة اليومية كصورة النساء اللاتي تعدّ المؤونة وتحضر الحلوى.

يغوص الكراي في المدينة القديمة في كثير من أعماله، فيبدع برسم قبابها وأسوارها وجوامعها، ويستدل على معالمها وحضاراتها المختلفة.



## ضوء في الدغل

## في النظر إلى القيمة

بقلم: محمد الأمين سعدي



ما الأكثر مأساوية على الإطلاق: أن تنام معانقا حبيبتك وحين تستيقظ صباحا لا تجدها بقربك؟ أم أن تفوت موعد عمل مهم تخسر بسببه ثروة طائلة؟ تتحدد الإجابة بحسب نظرة الإنسان إلى الأشياء والعالم، بحسب مفهومه الشخصي للقيمة. بهذا يمكن القول إن العالم موجود في نظر الإنسان إليه، وليس وجوده الفعلي في الواقع إلا حدوث فارغ من المعنى؛ المعنى بما هو اختلاق بشري خالص وغير بريء إلى حدٍ خطير بحيث يصيب الخطاب أهدافا لا تنتبه إليها ذائقة القارئ المنجذبة إلى الجمالية النصية. الآن؛ ما الذي تفقده إذا فقدت امرأة تحبك بحق تجدها فيك حين تفقد العالم وما فيه؟ ما الذي تفقده إذا فقدت

حبيباتنا، جسد واحد/وحيد سيموت من شدة البرد فقط، جسد واحد أيضا هو انتكاسة غير مشرفة لمسالك الجينات وهي ترفع مجد السلالة رويدا رويدا على سلم البيولوجيا والحضارة معا. جسد واحد مع مال كثير لا يعني إلا حماقة القصب الذكري حين لا يجد له بيتا يقيم فيه، عن شقوة الذكور حين يختارون ركوب سيارة على امتطاء أمواج قلب امرأة مختلفة الروح والمخيلة.

أحدث هنا عما يبدو لي جوهر الحياة، أن ترى في العالم مواطن الفتنة، وأنت غالبا لن تجدها في فندق فخم ولا في امتلاء حياتك بالبذخ والثراء فقط. ما الذي تريده من العالم؟ هذا هو السؤال الذي منه تبدأ مغامرة العيش، كثيرون يطرحون أسئلة كثيرة، لكنها ليست دائما الأسئلة المهمة؛ فهذه الأخيرة تغير مسارات الكائن ومصائرهم بشكل حاسم ومفصلي. يبدو ملحا الآن أن تختار سؤالا الأهم: سؤال الوجود، لأن محاولات إجابتك عنه هي أحد أهم المحددات لمفهوم القيمة عندك؛ قيمة الحياة كما تبنيتها أنت، لا كما ترث تصوراتها عن قيم الجماعة؛ القيمة فردانية إلى درجة التطرف.

أخيرا، أعرف أنني لم أجبك كثيرا صديقي القارئ، لكنني أعرف في الآن نفسه أنني حاولت.. المهم دوما أن نحاول، تماما كصرخة امرئ القيس: «نحاول ملكا أو نموت فعندنا»، فلنحاول إذن.

المال؟ الفقد واحد لكن نيرانه متفاوتة، لذلك يكون لرؤية الإنسان دور مهم في تحديد أي نوع من الفقد أهون من غيره، وأي أقل حدة في تفجير براكين الندم.

لتعميق السؤال أكثر: ما الذي تربحه إذا كسبت العالم وامتلكت فردوس ملذاته وخسرت ذاتك؟ إذا خسرت العالم وفزت بذاتك؟ الإجابة دوما يحدها منظورك إلى الحياة وقدرتك على التنامي معها بنفس ملحمي جمالي يتيح لك تقدير الأشياء الأكثر قيمة، تلك التي تجعل العالم أجمل وأكثر بهاء من صورته الواقعية، أن تراه كالمنقب عن ذهب التفاصيل التي تكوّن المعنى الحقيقي لهذا العبور السرمدي، عبور نهر الزمن والغوص في ذاكرة الأمكنة. السؤال هنا هو عن مقدرة الإنسان على خلق العالم كما ينعكس على مرايا إدراكه، كما يريد أن يراه هو أيضا.

من باب فتح السؤال وتشعبيه أكثر: هل نستطيع أن نبلغ طيبة الشجرة وفتنتها؛ نعدي عليها وننخذ منها أثانا لبيوتنا، ومع ذلك لا تبخل علينا بالظل والفاكهة؟ نستطيع ذلك فقط حين نختار أن نخسر صفقة مربحة ونفوز بقلوب

الحب معنى و توظيف  
3-3

بقلم: بسام جميل



ما من كلام لأستشهد به لإنهاء هذه السلسلة التي تحدثت فيها عن الحب أبلغ مما ورد في الآية الكريمة في سورة النساء 36: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) دائما ما كنت أسألكم لم أوصى الله تعالى بالوالدين وفي أربع مواضع من النصف الأول من القرآن الكريم، «بالوالدين إحسانا» كما وردت في الكتاب توصي وتذكر الأبناء بالبر بوالديهم، هل يستحق الموضوع تذكيرا لولا الحكمة الالهية التي تربط انتهاء المنفعة بالنسيان؟ العلاقة الفطرية أو الحب البيديهي بين الوالدين والأبناء ولو نظرنا إليه من زاوية الشرطية لوجدنا أنه غير مشروط بين الطرفين الا أنه ذا منفعة للطرفين على حد سواء، فالطفل الذي يحقق للأب أبوته ويضمن امتداده وللأم أمومتها والتفريغ للعاطفة الفائضة المكتنزة، يتحقق له من والديه الأمان والحماية والحياة. يكبر هذا الطفل بالوضع الطبيعي بين والديه وفي دفء العائلة إلى أن يأتي الوقت الذي يبدأ فيه بتأسيس عائلته وهذا يعني انفصالا ولو جزئيا عن والديه، ومع مرور الوقت يتحول اهتمامه وانهماكه إلى عائلته، وهنا يجدر

وهنا مجدداً ومن خلال هذه الآيات التي أوصت بالوفاء على الأقل تؤكد الحكمة الالهية على أن العلاقات بمجملها منفعية تبادلية. أعود للحب وبعيدا عن علاقة الآباء بالأبناء، يقال أن ثمة منفعة تعود على كل طرف ودعوني أؤكد ذلك فيما لو تم الاتفاق على أن هذه المنفعة نوعية ومختلفة ولا تندرج ضمن الملموس بل المحسوس، المنفعة في العلاقات بشكل عام تشكل التدفق المادي بين الطرفين الا أنها في علاقة الحب تكون النهري الذي يجري بينهما، جريان هذا النهر هو ما يمنح للعشب اخضراره وللأسماك بهجتها وللوجوه صورتها النقية على صفحة الماء، يصبح المكان أشبه بالجنان الموصوفة بالكتب والسعادة تحصيل حاصل دون طلب ودون شرط، إذا المنفعة كنوع هي ما تميز علاقة الحب، وهذا لا يضير معنى الحب ولا يسخف منه كقيمة عليا، ما الذي يعود للعاشق الفقير الا ذلك الشعور الغني باختلافه ووجود ولو شخص واحد على الأرض يرعى ويسمن هذا الاختلاف، كسر الشعور بالوحدة، المشاركة المحببة للأفكار البسيطة ولن أقول السخيفة، تبادل الهواجس، الاحتواء، التواصل، الغناء، الرقص، وكل ما يمكن أن يمنح الشعور بالفرح بوجود من يشهد ويفرح لذلك. الحب وبأخر هذه السلسلة التي أردت فيها الحديث عنه بشكل شمولي ومختصر، هو الإحساس الوحيد الذي يحافظ على الضوء الداخلي الذي يدلك إلى طريق السعادة، ما من وعد بتحقيق السعادة المطلقة، لكن هذا الضوء وهو يظهر أمامك النعم والجمال والأمل يمنعك من السقوط كثيرا في وعكات الحزن واليأس ويؤكد على أن الطريق.. هو الحياة، والحياة تبدأ دائما طالما الحب هو الدليل.

بي أن أستشهد بمقولة جبران خليل جبران «أبناءؤكم ليسوا لكم أبناءؤكم أبناء الحياة» التي طالما كنت أراها عبارة عادية لا تستحق كل هذا التهليل الى أن تابعت عفوا تجربة زواج واحد من ابناء أحد الأصدقاء ولأكن دقيقا أكثر كانت تجربة زواج ابن لصديقة افتراضية أتابعها على الفيسبوك، قرأت بعض ما كتبت وهي تصف فكرة انفصال الأبناء عن والديهم وتحول المسافة بينهما من من قمة بالانصهار إلى قعر سحيق بالجليد الذي يمنع بينهما التلامس الحقيقي فيما يحافظ على شفافية الصور القديمة، ولا يحجب الذاكرة أبدا، هذه الصور التي تمر بينهما ويراهما كل واحد من زاويته، تثبت انتهاء صلاحيته المنفعة لواحد من الطرفين ووجود من يعوضها، فالأم تنظر الى تلك الصور بحزن وحنين فيما الابن ينظر اليها والى أمه التي تحدد بالصور نظرة شفافة فحسب، فثمة ما يملأ فراغات الصور في حياته وروحه لكن تلك الفراغات تزداد عمقا وخواء من زاوية الرؤية لدى الأم، يزداد الجليد قساوة مع الأيام ويتحول لونه من الماء إلى الثلج الأبيض من الزاوية التي ينشغل عنها ولا تذرف فيها الدموع أما الزاوية الأخرى فتحافظ على شفافية الجليد، ففيها يتم البكاء بصمت والحنين بخجل والتذكر بتسليم بأن هذه هي سنة الحياة. لأنها سنة الحياة ولأن المنفعة المباشرة والعاطفة المتدفقة لم تعد بتلك الأهمية أوصى الله في كتابه الأبناء بعدم النسيان على الأقل، وهنا تقفز الى رأسي فكرة المنفعة التي تحدثت عنها، فبمجرد انتهاء المنفعة أو تواجد من يعوضها يتحول الطريق إلى غاية أخرى وينسى واحد من الطرفين (والنسيان من طبيعة البشر) كل تلك الصور وكل ذلك العطاء غير المشروط بالعلاقة،

## حقيقة الخديعة

بقلم: رائد دحبور

«استقر الروبوت الرقمي بحجم اليعسوب على نافذة غرفة العمليات التابعة لوكالة الأمن الخاصة بالبيت الأبيض، ثم دخل وحلق قريباً من سقف الغرفة، ونقل الأصوات والصور اللازمة»، كان هذا ما كتبه «دان براون» في روايته بعنوان: حقيقة الخديعة.

يروي دان براون للقارئ أن ذلك كان حقيقياً، في سياق روايته التي تتناول محاولات وكالة الفضاء ناسا تلبية طلب البيت الأبيض بالإعلان عن اكتشاف فضائي جديد يدعم حملة الرئيس الانتخابية، في غمرة سخونة النقاشات الدائرة حول جدوى تخصيص ميزانيات ضخمة وإضافية لنشاطات وكالة الفضاء ناسا، على حساب الإنفاق الحكومي على الميزانيات المخصصة للضمان الاجتماعي والخدمات الطبية ومن جيوب دافعي الضرائب بطبيعة الحال.

ذلك الاكتشاف السوبر هو إثبات أن هناك حيوات في الفضاء الخارجي، وذلك بواسطة الإعلان عن العثور على صخرة مدفونة في أعماق جليد القطب الشمالي تحتوي على مستحاثات لحشرات عملاقة تحجرت منذ ملايين السنين، ومصدرها الفضاء الخارجي في تلك الصخرة الغائرة تحت ركام مئات الأمتار من الجليد؛ حيث أن ذلك سيدعم في النهاية حملة الرئيس الانتخابية من جهة أنه هو من وافق على - وخصص- تلك الموازنات لوكالة ناسا. وتكون الوكالة هي من وضع في الحقيقة تلك الصخرة في الأعماق وبالتعاون مع وكالة الأمن الخاصة التابعة للبيت الأبيض، وهما يريدان أن يثبتا وعن طريق الخداع صحة الاكتشاف.

في النهاية يتم استجلاب مجموعة من العلماء في مختلف الاختصاصات الفضائية والجيولوجية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية للشهادة على هذا الاكتشاف، لا يوافق مجموعة من العلماء على ذلك بعد أن يكتشفوا حقيقة الخديعة؛ فيتم تصفيتهم تباعاً من قبل وكالة الأمن التابعة للرئيس مباشرة على يد وحدة المهمات الخاصة التي تدعى «دلتا فوريس» والموكل بها تنفيذ عمليات سرية في مختلف مناطق العالم، والمتاح لها إمكانات تكنولوجية فائقة لم تتناه لمسامع أحد حتى الآن!

بصرف النظر عن طبيعة وعمق الإثارة والغرابة والخيال فيما يكتبه «دان براون» عادة في رواياته - وأشهرها ربما رواية شيفرة دافنشي - إلا أن ما أتى على ذكره في رواية «حقيقة الخديعة» يستدعي الانتباه، خصوصاً ما يتصل بطبيعة مجتمع النخبة الأمريكي، وبطبيعة الأدوات المستخدمة في إدارة التنافس بين المترشحين للبيت الأبيض.

كان هذا مثالاً على التنافس فيما يتصل بإدارة السياسة الداخلية الأمريكية وتوظيفها في صالح إدارة -أو ضد- حملة الرئيس ومنافسيه، لكن هناك عشرات الأمثلة فيما يتعلق بإدارة السياسة الخارجية وتوظيف ذلك في ذات مضمار السباق الانتخابي.

حروب أمريكا اللاتينية مثلاً، حروب كمبوديا واللاوس وكوريا وفيتنام مثلاً آخراً، حروب الشرق الأوسط، وما يجري الآن في حلب والموصل وكيف جرى ويجري دعم داعش ومشتقاتها من جهة ومحاربتها استعراضياً من جهة أخرى في سوريا والعراق، وكيف يجري توظيف ذلك في التنافس بين هيلاري وترامب مثلاً قائماً واضحاً شاهداً، وصارخاً.

ومع ذلك، لا بد هنا من التذكير بحقيقة أكيدة فيما يخص السياسة الأمريكية -وتمتاز بها سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً- ألا وهي حقيقة أن الولايات المتحدة ليس لها سياسة خارجية بالمعنى التقليدي والأكاديمي المعروف، فمجموع سياساتها الخارجية تنبع من -وعلى قاعدة- ضرورات ومقتضيات مصالحها الفدرالية الداخلية، وهي بهذا المعنى انعكاس لمقتضيات مصالح مراكز القوى الداخلية واللوبيات -مجموعات الضغط- العاملة على تأمين تحقيق تلك المصالح، بما في ذلك مجالس إدارة الشركات العملاقة العابرة للمحيطات. تبقى ثمة ميزة وخصيصة متصلة بسياسة الولايات المتحدة، وهي: إن كانت الولايات المتحدة لا تمتلك سياسة خارجية بالمعنى التقليدي؛ إلا أنها توظف أدوات السياسة والحروب في الغلاف العالمي خارج حدودها الجغرافية على امتداد القارات الخمس في خدمة سياساتها الداخلية، وتحديد الأقتصادية منها، وبما يضمن لها ازدهاراً اقتصادياً عبر إدامة واقع الهيمنة على مسطحات القارات اليابسة والمائية، تارة عبر اتباع منهج إلحاق الآخرين بوسائل السياسة وغيرها من آليات الإخضاع، وأخرى عبر إنعاش مجتمعاتها الصناعية العسكرية عبر إشعال الحروب الصغيرة، أو الكبيرة.

صريح العبارة

## انحراف الصراع من السياسي إلى الديني

بقلم تيسير الزبيري

كانت الوسيلة الأمثل لقوى الهيمنة الاستعمارية وبشكل خاص النظام السياسي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية هي بالعمل على إخفاء التناقضات الجوهرية ما بين شعوب المنطقة (وبعض أنظمتها السياسية)، بتحويلها من صراعات سياسية وطنية وقومية بل وطبقية إلى أسوأ أنواع الصراعات والتناقضات المفتعلة المتمثلة بالصراعات الدينية والمذهبية، كل ذلك حتى يمكنهم الإمساك بالمنطقة الغنية بالموارد الطبيعية وبالمواقع الاستراتيجية.

ما نراه على سطح الصراع الراهن هو هذا الشكل البدائي من الصراع والعمل على تقسيم المنطقة طائفيًا بواسطة قوى رجعية متسلحة بأحدث الأسلحة والتكنولوجيا، وباستغلال بشع لأحداث أشكال ثورة المعلومات وممارسة أقذر أشكال الصراع. حبذا لو قاتل هؤلاء «السلفيون» كما قاتل السلفيون السابقون بالسيف والرمح، وركبوا الخيل والجمال بدلاً من سيارات الدفع الرباعي والتكنولوجيا الحديثة، مستخدمين كل وسائل التواصل الاجتماعي.

لا ندري كيف استطاعت هذه القوى الشريرة استحضر أو اختراع وتشغيل بعض أدعياء الدين لإحياء وإذكاء الصراعات المذهبية التقسيمية، وأن يصبح العداء مثلاً إلى «الشيعة» هدفاً معلناً لهؤلاء الذين يدعون حماية الدين والأخلاق في الوقت الذي يحملون به السيوف والسكاكين والرشاشات ويحصدون فيها أرواح الأبرياء، وكيف يصبح العداء للدين المسيحي ولأتباعه هدفاً للإسترقاق أو الطرد من بلادهم وهم -كما علمنا الدين الإسلامي- أهل كتاب وما بين هذه والطوائف الأخرى جسور من العلاقات التاريخية مثل الأزيديين والشبك والدروز وعشرات الطوائف والملل الذين عاشوا آلاف السنين في بلادهم في وحدة واحدة.

حتى هذه الفترة وإلى زمن -ربما يطول- سوف تتكوني المنطقة بنار الطائفية والمذهبية وبكل أشكال الصراعات ومحاولات التقسيم السياسي ودون أن نغفل أيضاً محاولات الحركة الصهيونية -وهي حركة قومية بالأساس- أن تستثمر الديانة اليهودية -وهي أيضاً من أهل الكتاب- لخدمة أغراضها التوسعية والعنصرية وتأجيج العداء مع الفلسطينيين وهم عرب مسلمون ومسيحيون ودروز، وما الإصرار على إرغام الفلسطينيين للاعتراف بيهودية الدولة سوى محاولة لتحقيق هدفين وهما: إنكار حق الفلسطينيين في وطنهم، واستثمار العنصر الديني اليهودي لتحقيق هذا الهدف وتجنيد أوسع قاعدة من المتعصبين المتدينين لخدمة أهداف إسرائيل التوسعية.

في سياق حرف بوصلة الصراع هذه، دفعت إسرائيل بالمستوطنين وأغلبهم من المتدينين، إلى الاستيلاء على الأماكن الإسلامية وارتكاب مجازر مثلما تم في الحرم الإبراهيمي، أو محاولة حرق المسجد الأقصى في القدس والاعتداءات التي لم تتوقف على الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية.

الرسالة التي على القيادة السياسية الفلسطينية تقديمها للعالم يجب أن لا تقوم على إذكاء الصراع الديني بين مسلمين ومسيحيين ويهود، بل بالعمل على إبراز الصراع الرئيس، وهو الصراع السياسي.. صراع بين شعب فلسطيني بدياناته وطوائفه المتنوعة، وبين نظام استعماري يقوم على الفصل العنصري كما أنه ليس صراع بين مؤمنين وكفار. لا بد أن تقوم قيادة سياسية جريئة تعرف تاريخ المنطقة منذ إبراهيم الخليل -وحتى ما قبل ذلك- وحتى اليوم، وأن تضع كل الأديان والطوائف في سياق حركة التاريخ وتطوره الثقافي والاجتماعي وليس باعتبارها موجهة للصراعات السياسية الراهنة.

الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية بكل تفرعاتها يجب أن تكون لها قدسيته واحترامها وكذلك احترام كل المؤمنين بها، ويجب وضع الأنظمة التي تكفل حمايتها وحماية أماكنها المقدسة وحرية الوصول لها باعتبارها تراثاً دينياً وتاريخياً يؤكد على عمق الحضارة الإنسانية، حضارة ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر وهي كنز بشري لا بد من الحفاظ عليه وحمايته من القوى الظلامية ومشغليها من قوى طامعة.

## وعلامه رَفِيعِ الفِكرَة

## صناعة الهزيمة

بقلم نور عودة



قبل أسبوع تبنت منظمة اليونيسكو قرارين سنويين لصالح فلسطين أحدهما حول الاعتداءات الإسرائيلية ضد الأماكن المقدسة في الأرض المحتلة والاعتداء على حق الفلسطينيين (مسيحيين ومسلمين) في حرية العبادة والوصول إلى الأماكن المقدسة والآخر حول استهداف إسرائيل لقطاع التعليم. القراران لم يحملوا جديداً في المضمون واللغة المستخدمة (وهذا غير مستغرب في مثل هذه القرارات التي يتم طرحها كل عام نتيجة استمرار الانتهاكات الإسرائيلية وصلف المحتل وتعاليه في التعامل مع القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية التي تفتقر إلى الإلزامية أو أي تبعات للانتهاك). لكن الجديد فيما يخص اليونيسكو هو حملة إعلامية وتحريضية محمومة أنفقت عليها إسرائيل ملايين الدولارات استهدفت الرأي العام في أوروبا والأمريكيتين بشكل خاص. حملة استبعدت تماماً الحديث عن القرارات وركزت على اتهام المؤسسة بإنكار أي رابط تاريخي أو ديني لليهود في القدس تحديداً، مدركة أن هذا العنوان سيدغدغ مشاعر الفلسطينيين والعرب الذين يواجهون مشروع إسرائيل الكولونيالي الذي يستند فقط على رواية تاريخية ودينية محرفة ومسخرة لتبرير الاحتلال والاحلال وهما عنوان المشروع الصهيوني في فلسطين.

الحملة الإسرائيلية كانت جارفة ومدروسة وامتدت لأشهر طويلة، مستهدفة الرأي العام الدولي وصناع القرار على حد سواء، لدرجة أن عدداً من الحكومات استدعت لبرلماناتها لجلسات استماع حول هذه الاتهامات وواجهت ضغوطاً كبيرة من الأحزاب والشخصيات والإعلام الصديق لإسرائيل الذي تناغم في هجومه ضد القرارات المتعلقة بفلسطين في اليونيسكو تحت هذه الذرائع المختلفة. خلاصة الموقف الهجومي هذا أن القرارات المعنية لا تستخدم مصطلح "جبل الهيكل" لوصف الحرم الشريف بالقدس والتهمه أن إنكار وجود الهيكل المزعوم هو إنكار لروابط اليهود بالقدس وهو ادعاء هش تدحضه أولى فقرات القرار الفلسطيني في اليونيسكو الذي يقر بأهمية القدس للإرث الإنساني ومركزيتها لدى الديانات السماوية الثلاث!

ورغم فشل إسرائيل في إجهاض القرارين، إلا أنها نجحت نجاحاً ساحقاً في تحريف النقاش حول القرارين ولفت الأنظار عما تضمناه من إدانة لسياساتها العدائية. هذا النجاح كان جلياً في ردود الأفعال الفلسطينية حول القرار، حيث تسابقت وسائل الإعلام وكثير من المسؤولين على مباركة القرار لأنه ينفي أي صلة لليهود بالقدس ولم يتطرق هؤلاء أو يكلفوا أنفسهم عناء قراءة النصوص المتوفرة على صفحة المنظمة الدولية بالعربية والانجليزية وغيرها من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة! حتى أن المسؤولين الفلسطينيين ووسائل الإعلام لم يلتفتوا للتصريحات الرسمية بهذا الخصوص ولم يأبهوا بتفاصيل المعركة الدبلوماسية الدائرة، ولم ينتبهوا لأصوات إسرائيلية هاجمت حكومة نتياهو لتحريفها الحقائق حول القرار الذي لا علاقة له بالحملة الإعلامية الإسرائيلية!! وبهذا، ساهم اللاعبون الفلسطينيون في صناعة الهزيمة للرواية الفلسطينية والجهد الدبلوماسي الفلسطيني عندما تباهاوا بنصر لم يحصل وتجاهلوا إنجازاً حاصلاً فعلاً!

الأخطر من ذلك أن التهليلات الفلسطينية هذه، والمستندة تماماً لما تروجه إسرائيل بعيداً عن الحقيقة ساهم وسيساهم في تعزيز ادعاء إسرائيل أن المساعي الفلسطينية في منظمة اليونيسكو لا علاقة لها بالحفاظ على التراث الحضاري والإنساني ولا صلة لها بحماية التعليم أو أي من أهداف المنظمة الأخرى. إسرائيل رمت الطعم وهي تعي تماماً أن الكثيرين في فلسطين سيلتهمونه نتيجة تكاسلهم واستهتارهم وعزوفهم عن أبعديات العمل الصحافي والسياسي لأن من هلل من السياسيين للقرار بالاستناد إلى الدعاية الإسرائيلية لم يمتلك من المسؤولية أو المصداقية ما يدفعه للتواصل مع الجهات المعنية أو قراءة النص قبل الرقص على ألحان الدعاية الإسرائيلية بجهل واستهتار مذهلين. المفارقة الإضافية أن الأصوات القليلة التي تناولت الحدث وواجهت الدعاية الإسرائيلية (ممثلة بالرئاسة ووزارة الخارجية) كانت ثانوية في إعلامنا الرسمي والخاص إذا ما قارنا المساحة التي أفسحت لها مع المساحة التي تفردت بها بيانات التهليل والترحيب التي رسمت معالم هزيمة الرواية والجهد الفلسطيني من حيث لا تدري. هذه السقطات ستساهم بشكل عملي في تعزيز الحملة الإسرائيلية المطالبة بشطب هذه القرارات ووقف البعثات الاستقصائية التي يفترض أن ترسلها المنظمة للقدس للاطلاع على مدى الضرر الذي تحدثه ممارسات إسرائيل في القدس، وتحديدًا في الحرم القدسي الشريف. حتى أن إسرائيل تطالب الآن بإسقاط البلدة القديمة في القدس عن قائمة التراث العالمي المهدد، مستندة إلى ما جمعت من تصريحات فلسطينية للادعاء بأن الفلسطينيين يكذبون وأنهم يسيئون المنظمة الدولية وغايتهم في القرارات حول القدس لا علاقة لها بحماية الإرث الحضاري والإنساني للمدينة. هذه التداعيات تأتي في غياب تام للمحاسبة والمساءلة لمن ساهموا في تعقيد المعركة وهزيمة الرواية الفلسطينية من مسؤولين وإعلاميين، ما يؤكد حتمية تكرار السيناريو العبثي هذا في معارك أخرى.

معركتنا مع إسرائيل معركة معقدة ومتداخلة وتشكل فيها المعركة على الرواية وامتلاك زمام المبادرة في مخاطبة العالم محورا أساسياً يستوجب منا قدراً أعلى بكثير من المسؤولية والتناغم والوضوح في الخطاب ومعالجة القضايا الشائكة. وبدلاً من صناعة الهزيمة نتيجة الاستهتار والكسل والجهل، المطلوب الارتقاء بالوعي والقيام بالحد الأدنى المطلوب من المتابعة. الخطر الأكبر الذي يواجه أي جهد إيجابي هو سهولة الهدم والضرر الذي يلحقه المستهترون بسرعة وسهولة مذهلين! وكما رأينا، صناعة الهزيمة سهلة إذا ما توفرت العوامل وتبقى صناعة النصر بعيدة طالما كان الاستهتار سهلاً وبدوت عواقب.

## جميدٌ وكُتب

بقلم: طارق عسرواي



في السابعة صباحاً صحوّت أركض صوب الجسر عائداً إلى رام الله، انه أسوأ يوم للسفر بين ضفتي النهر، سبت الحشر - كما أطلق عليه - حيث تُغلق المعابر باكراً، كما غالبية أيام هذا الأسبوع الذي يصادف به مرور أعياد رأس السنة العبرية.

كلما توجهت للجسر تذكّرت الشاعر خليل حاوي في قصيدته الجسر ، ورحت أندن « يعبرون الجسر في الصبح خفافاً .. أضلعي امتدت لهم جسراً وطيدي». ولكنني للحقيقة، أعبر الجسر مثقلاً بالأحمال هذه المرة، بحقيبتين مكدستين بالكتب والجميد والهدايا. بين الجسرين، وقبل دخول قاعة القادمين أتعاون مع عامل الأمتعة في حمل الحقائق الثقيلة إلى حزام التفتيش الإلكتروني فينتبه لنا مجند الحراسة الواقف في زاوية كاشفة للمسافرين، يختارني دون مئات المسافرين ليسألني ماذا تحمل في حقائبك؟ أقول له بنبرة حاسمة: جميداً وكتباً!

تقول الحكاية الشعبية: إن ملك مؤاب الديباني طلب من رعايا مملكته طهي اللبن مع اللحم في يوم معين خلافاً للتعاليم اليهودية، ليتأكد من وقوف شعبه إلى جانبه في وجه اليهود الذين كانوا في حالة نقض لليهود مع تلك المملكة. وحين نفذ شعب مملكة ذيبان رغبة ملكهم في ذلك اليوم قام بنسف الاتفاقات والعهد مع اليهود، ولذلك حملت الوليمة هذا الاسم، فهل يكون الجندي قد أدرك مغزى جلبي الجميد! دخلت قاعة القادمين، وأخذت دوري في طابور العائدين الطويل على شبك الجوازات، حيث مجنّدة تجري حديثاً مع أخرى تجلس إلى جانبها، وتجنب مكالمات هاتفية، ثم تعيد جمع شعرها في رباط الشعر، وبين كل ذلك تدقق في أوراق المسافرين على مهل قاتل، ويعتبر من قبيل الحظ العاثر مثلاً أن تقف امامك عائلة أو امرأة مع أطفالها، فذلك يعني نصف ساعة من التدقيق بوجه أطفال لا يجدون سبباً واحداً يجعلهم لا يركضون في القاعة الواسعة، مما يدفعك فطرياً للجري خلفهم واحضارهم واحداً واحداً امام المجنّدة لاختصار الوقت!

والمتمرس بعادات الجسر يحمل حقيبة صغيرة على كتفه يضع فيها كتاباً ينفع في قتل الوقت وهش الذباب السمج. وللكتاب مثلبة بين فوائده العدة في وقت الجسر، فحدث أن سألتني مجنّدة ذات عبور عن الكتاب الذي أحمله بيدي ولما عرفت أنني في نصفه تقريباً، شاءت أن تعذبني بسوط القراءة، فقالت، وابتسامة مكر على وجهها: «أقعد على كرسي عشان تخلص الكتاب»، وامتد ذلك لثلاث ساعات من التأخير احتجرت خلالها وثائق سفري!

صرت أحمل بيدي من يومها حقيبة أخفي بها الكتاب الذي أحمله قبيل وصولي لشباك أمن الجوازات، تفادياً لعداء الجنود تجاهه.

في ليلة امس وبينما كنت أجهّز الحقائق وأضع فيها الكتب التي اقتنيتها وضعت جانبا كتاب الأخير كي ترافقني حكايتك الطريق المحكومة بشمس الاغوار الحارقة، وانتظار الحافلات الخانق فوق نهر الأردن.

فكرت حينها، ماذا لو وضعتك مثل شمس ساطعة على حافة نافذة المجنّدة، وأمام عينها مباشرة، وبقصد هذه المرة، أجعلك عرضة للاشتباك معها، بينما أقف جانبا أراقبها وهي تقلب الصفحات، وتقطب حاجبها بينما تتعالى مفرداتك الغزيرة على فهمها فلا تمس منك أي معنى!

تناولت الكتاب مجدداً، وعدت أقرأ من حيث انتهيت، فبزغ وجهك من بين المفردات، وبات ملمس الورق ناعماً مثل ملمس البرقوق، ورحت أسير خلف إيقاع خطواتك الحثيثة في المدينة، أمرق من زقاق السوق، أصدع درجات المرسم، ألهث في ظل شجرة التوت.

حينما نهني الواقف خلفي لنداء المجنّدة، كانت أصابعي تلامس وجنتك، ولهفتي تلحف خلف ضحكك المبحوحة. صدّقيني لقد تلعثمت كثيراً حين سألتني المجنّدة: ماذا تخفي خلف ظهرك؟!

## كلمة سر فتح

ليس بالأمر الجديد عليها بل إنه ولد مع ولادتها وقليلون يعرفون أن أول اشتباك داخلي في فتح قتل فيه أعضاء مؤسسون كان في العام الأول لولادتها، وأول انشقاق علني كان في العام الرابع لانطلاقتها، وأول تمرد في قواعدها وقطاعاتها العسكرية كان في العام العاشر، وأوسع انشقاق اتخذ سمة الانقلاب كان بعد فوز فتح بمأثرة قيادة الصمود الأسطوري في معركة بيروت، لم يكن مجرد انشقاق داخلي، بل وقفت وراءه ومدته بأسباب القوة دول عربية نوعية على صعيد الجغرافيا والمال هي سورية وليبيا.

كان الرهان آنذاك على اندثار هذه الحركة كصوت يراه محتكرو الشعارات الثورية نشازا يشوش على معزوفاتهم، وهنا يبدو منطقيا السؤال... إذا كيف صمدت هذه الحركة وحافظت على بقائها ونفوذها؟ مع أن ما تعرضت له داخليا وخارجيا أقوى من قدرة دول حقيقية على النجاة منها؟ إجابتي عن ما بدأت به هذه المقالة، أي كلمة السر التي تبقى الفتاويين فيها مدى الحياة، والتي بذلك تظل هي على قيد الحياة، تتلخص بجملة واحدة، هي معرفة ما هو الممنوع قبل المسموح به.

الممنوع الأول... رهن القرار لغير الفلسطينيين.

والممنوع الثاني... مغادرة الانتماء العربي.

والممنوع الثالث... الانعزال عن الحياة الدولية والتصادم معها.

من يستوعب هذه الممنوعات جيدا، يستوعب فتح على علاقتها ويلتزم بها، ومن لا يستوعب ذلك يغادرها دون أن يلتفت وراءه.

بقلم: نبيل عمرو



إذا أردت أن تبقى في فتح طيلة حياتك، فلا مناص من أن تعرف كلمة سرها، الذين لم يعرفوا هذه الكلمة غادروها إلى غير رجعة، وهم بالمناسبة أقل الأقلية.

أما الذين عرفوها فقد بقوا رغم كل التقلبات والمظالم والتذمرات والأخطار، وكان بقاؤهم يشبه حالة حرق السفن إذ لم يعد للباقيين من خيارات أخرى.

وهناك من غادر لبضعة أيام أو شهور، وحين ذاق مرارة اللجوء إلى دول أو أجهزة أو فصائل أخرى، وجد أن الأسلم له ولحياته السياسية أن يعود، ودائما ما كان يجد الأبواب مفتوحة أمامه.

أما في حالات الانشقاق حيث ضربت فتح رقما قياسيا في هذا الأمر منذ تأسيسها وعلى طول مسيرتها، فكان الذين يواصلون انشقاقهم يبدأون كبارا من حيث الحجم والاتساع، ويتناقصون بالتدرج إلى أن يصبحوا نسيا منسيا.

هذا الذي أقوله هو الحقيقة المثبتة بالوقائع، ولا أخاله ينطوي على أي قدر من التزييق والتجميل. وهناك وجه آخر للحقيقة وللواقع، وهو أن فتح مليئة بالأخطاء والخطايا، ومليئة بالتقصير فيما لا يجوز التقصير فيه، وهذه أمور ربما تكون على الدوام هي مادة الحوار الداخلي فيها، ومصدر التذمر الدائم في مزاجها، فما نراه الآن من مظاهر لا تعجبنا في تفكير وسلوك هذه الحركة،

## التكتك الفلسطيني

كتب: أحمد زكارنة

نتحدث عن شعب ما زال يبحث عن حريته المنشودة بالمعنى الدقيق لمفهوم الحرية.

حرية الوطن من المحتل، حرية الحركة، حرية الرأي والتعبير، حرية تقرير المصير بأمن وأمان في وطن نتشارك فيه جميعا، ليس لأنه أجمل الأوطان حسب التعبير العاطفي لأي مواطن في هذا الوطن أو ذلك، ولكن لأنه البيت الكبير، والأسرة الصغيرة، لأنه يوم الأبناء بكل تفاصيله وغد الأبناء بكل تطلعاته، لأنه باختصار شديد وبساطة أشد، الوطن الذي لا وطن لنا غيره.

هذا المعنى النظري، يوازي تماما المعنى العملي في علم القياس، إن فكرنا في نظرية تأمر الصياد على الفريسة، لا توطأ الفريسة مع الصياد في التأمير على نفسها، من هنا علينا أن ننظر للأمر باعتباره أمر حياة أو موت، فما بين النصر والهزيمة بالمعنى المجازي، سوى دقيقة، وبالمعنى الواقعي، موقف، ذلك لأن الطريق نحو الهدف طريق القوة لا الضعف، طريقة المواجهة لا الهروب، طريق الكرامة لا المهانة، كلمة الحق لا النفاق والمهادنة.

إن كل قدراتنا وبراعتنا ونكائنا ودهائنا الذي لم نستخدمه أو نوظفه يوما إلا ضد أنفسنا، دفع أحد القادة الأصدقاء، ليكتب بالخط العريض على صفحته الشخصية قائلاً: "ثمة حزن غليظ يتعربش شبابيك البلد"، فيما ذهب قيادي آخر وهو سفير سابق للتعبير عن الحالة تحت عنوان توهان: «وأنا أيضا تائه، طرحت سؤالاً، من يقرع الجرس؟ حصلت على عدة ردود، لا تحمل أي إجابة، بحثت لعل وعسى، فوجدت أحدهم يطلب مني دعاء، وآخر رحمة وثالث أنشرها، شجدة ديجيتال»، بينما لخص أحد سدنة الثقافة في المشهد قائلاً: «أكثر الأماكن عديمة الفائدة هي أماكن الانتظار».

نعم نحن في قاعة الانتظار الكبرى، لا يوجد لدينا تكتك، ولم يدعي أحد منا أنه «خريج تكتك» على حد صرخة المصري الشهير، ولكن كل ما ذكر أعلاه، وعبرت عنه هذه الشريحة المذكورة من النخب، إنما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الأصوات وغيرها، هي أصوات التكتك الفلسطيني وناسه الصامتين حتى اللحظة، فلا تدفعوهم للصرخ، نحن خريجي التكتك الفلسطيني وناسه.

أن يتحرك نصفك الأيمن، عكس حركة نصفك الأيسر، يعني أنك تسمي -بلا تردد، ولا غيش، ولا شك، ولا تأويل- الأب الشرعي لتناقضك مع ذاتك بشروط أنت من حدد أولوياتها ووضع خطها العام والمفصل في آن.

نعم لم يصل اختراع التكتك «المصري الشهير، الهندي

المنشأ» إلى فلسطين بعد، وأظنه لن يصل إليها في المنظور القريب على أقل تقدير، لكن ما فجره سائق التكتك المصري مؤخراً من صرخة مدوية هزت أركان أم الدنيا، نتيجة التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تخبط الحالة السياسية في مصر منذ العام 2011 تحديداً، هذه الصرخة ودون مبالغة تذكر، تكاد تُسمع في كل صدر فلسطيني في الداخل والخارج على حد سواء.

فقدان الأمل المؤدي حتماً إلى الشعور بالعجز، كان بمثابة الوصفة الجاهزة لدخول شريحة واسعة من المجتمع في حالة من اليأس والإحباط وصولاً إلى الإحساس بالعدمية، ما جعل آخر الإحصائيات تشير بشكل واضح وصريح إلى نتيجة مفادها: "أن خمسة شباب من أصل ستة يفكرون جدياً في خيار الهجرة بعيداً عن هذه البلاد".

العناد ما بين الهوية والذات بناء على هذه النتيجة الإحصائية، إن صح الإسقاط على تفسير إدوارد سعيد في كتاب الاستشراق، وهو الذي لم يطرحه باعتباره عناد بين طرفين، وإنما عناد طرف واحد في مواجهة الآخر النقيض، وبعيداً عن تصنيف البشر بين مؤيد ومعارض، مؤمن وكافر، سيودي بنا إلى كارثة محققة، كنتاج طبيعي إما لحالة انفجار بات وشيكا، وإما لحالة استسلام تمثلت وما زالت في فكرة الهروب، لشعب لم يعرف عنه إلا الصمود والعناد، والخيار الأخير هذا لا يقل خطورة عن الخيار الأول بأي حال من الأحوال، خاصة ونحن

## الحدث

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

سامي سرحان

المدير العام

طارق عمرو

رئيس التحرير

رولا سرحان

رام الله - الماصيون - عمارة سحويل - الطابق الأول

صندوق بريد 3738، البيرة، فلسطين

هاتف: +970 2 297 9717

فاكس: +970 2 297 9719

alhadath@alhadath.ps

www.alhadath.ps

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadathpal

الإخراج الفني

idesign...  
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

## نصر اليونسكو هل يتكرر في مجلس الأمن

بقلم: سامي سرحان

المتابعة في وزارة الخارجية الفلسطينية وربما على مستوى أعلى. وإذا كنا قد حققنا نصرا في اليونسكو «المنظمة المتخصصة التابعة للأمم المتحدة» فلا بد من إدارة المعركة جيدا في مجلس الأمن؛ لاستصدار قرار يدين الاستيطان ويلزم إسرائيل بوقفه نهائيا في القدس والضفة الغربية باعتبارها من الأراضي التي احتلت في حرب حزيران 1967.

الولايات المتحدة تقول إن موقفها معروف في مجلس الأمن ضد الاستيطان، خاصة قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ومن الحكمة أن تؤجل طرح الأفكار الفلسطينية إلى ما بعد انتخابات رئيس جديد للولايات المتحدة كخلف للرئيس الحالي باراك أوباما، الذي سوف يستخدم الفيتو ضد أي مشروع فلسطيني أو عربي أو دولي يدين الاستيطان، وقد يتحرر أوباما من الضغوط الانتخابية ويفكر في آخر شهرين من ولايته بتمرير قرار في مجلس الأمن يدين الاستيطان ويطالب بوقفه، وقد يعترف بدولة فلسطينية في حدود الرابع من حزيران، وعاصمتها القدس الشرقية.

هذه أمنيات، لا نرى في شخص الرئيس أوباما، القدرة على تبنيها وفتح الطريق أمام الرئيس القادم للولايات المتحدة، للسير في طريق السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط على أساس حل الدولتين.

وإذا كان ثمة إصرار على التوجه إلى مجلس الأمن، فإن أقرب موقف للموقف الفلسطيني والعربي هو الموقف الفرنسي، الذي يرحب بالتحرك الفلسطيني العربي لإدانة الاستيطان في الأمم المتحدة، لكن فرنسا هي الأخرى ترى ضرورة إيجاد صيغة سياسية لقرار يضمن موافقة جميع أعضاء مجلس الأمن.

فأين نجد هذه الصيغة، التي توافق عليها الولايات المتحدة، وتدين الاستيطان، وتطالب بوقفه وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولة مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وتضمن الأمن والسلام لجميع دول المنطقة.

ما زال المشوار طويلا أمامنا في مجلس الأمن المعطل المشلول بسبب الفيتو، ومصالح الدول الكبرى التي لا تكثر لمعاناة الشعوب، أو للحق والعدالة، فعلى أرضنا، الحق للقوي، والعدالة للقوي، وعلينا أن نكون من الأقوياء.

سجلت الدبلوماسية الفلسطينية الأسبوع الماضي نصرا مدويا في اليونسكو، نسف ادعاءات إسرائيل حول القدس والمسجد الأقصى، ومزاعهما حول الهيكل، وعلاقتها التاريخية بالقدس وحائط البراق، وقال القرار، الذي يكتسي أهمية معنوية بالغة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إن المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة ملك خاص للعرب والمسلمين الفلسطينيين ولا علاقة لليهود به.

هذه حقيقة ثابتة على مر التاريخ لم تستطع إسرائيل رغم حفراتها في القدس وأسفل المسجد الأقصى وفي كل فلسطين أن تضجدها، وأن تعثر على دليل ملموس على أي وجود يهودي في هذه الأرض. ومع ذلك لم تكل ولم تمل عن الادعاء بأن فلسطين هي يهودا والسامرة، وهي أرض الميعاد والآباء والأجداد، وأغرقت العالم بهذه الادعاءات التي تعلم هي قبل غيرها ببطلانها.

وجاء قرار اليونسكو صادما لإسرائيل، وناسفا للرواية الإسرائيلية ما أصاب القيادة الإسرائيلية وعلى رأسها بنيامين نتنياهو بحالة من الهستيريا والهوس في وقت اعتقدت فيه إسرائيل وحكومتها اليمينية أن العالم نسي الحقائق، ونسي القضية الفلسطينية والأقصى والقدس في زحمة الأحداث التي تعصف بالمنطقة، وانشغال العرب باقتتالهم الداخلي، والمسلمين باختلافاتهم المذهبية والعرقية.

نعلم أن القرار الصادر عن اليونسكو لا يتعدى كونه قرارا يعطي دفعة معنوية للشعب الفلسطيني وقيادته في مواصلة مسيرتهم النضالية لتحقيق أهدافهم المعلنة والصريحة في إقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

وهنا لا بد من التأكيد على أن قرار اليونسكو يقول أن القدس الشرقية عربية فلسطينية إسلامية وليست عاصمة موحدة لإسرائيل.

إن قرار اليونسكو يستحق المتابعة والبناء عليه، ولا يجب أن نغفل التصريحات التي أدلى بها رئيس إيطاليا «التي امتنعت عن التصويت» وقال فيها إنه في المرة القادمة سيصوت ضد مثل هذا القرار. لقد ربطت فلسطين وإيطاليا علاقة ممتازة حتى يومنا هذا، لذلك نستغرب صدور مثل هذا التصريح عن أعلى مسؤول إيطالي. ومثل هذا الأمر يستحق

الحدت  
الفلسطينية  
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

# قبل الخبر وبعده

حساب التوفير الأول  
للمرأة الفلسطينية | حَيَانِي

## مين ما بتحب تتدلل؟



افتحي حساب توفير "حياتي" بقيمة  
300 دولار أو 250 دينار أو 1200 شيكل  
لتدخلي السحب علم:

- الجائزة الكبرى: بيت بحد أقصى 80 الف دولار وراتب بقيمة 500 دولار لمدة 20 سنة وسيارة هيونداي موديل 2017، السحب بتاريخ 2017/2/28
- 10,000 دولار كل شهرين لثلاث فئات، السحب الاول خلال شهر 2016/7
- 3 ليرات ذهبية كل اسبوعين
- تمويل مشاريع صغيرة بدون فوائد بقيمة 25,000 دولار لكل مشروع بمجموع 40 مشروع خلال فترة الحملة
- السحب يشمل الحسابات القائمة والجديدة
- عند تغذية حسابك بقيمة 100 دولار أو 70 دينار أو 400 شيكل تحسلي على فرصة إضافية للربح
- تنتهي الحملة بتاريخ 2017/2/28

\$30000

لثلاث فئات



ليرات ذهبية كل اسبوعين

عند فتح حساب توفير "حياتي" جديد سيقوم البنك الوطني بالتبرع بـ 1 دولار لصالح مركز دنيا التخصصي لأورام النساء.



بخطء وثائقة 1800 111 000 tnb.ps /TNBPalestine

البنك الوطني | TNB الوطني  
THE NATIONAL BANK